

أَبْطَالٌ حَوْلَ الرَّسُولِ ﷺ

تأليف

دكتور: علي راشد

الحائز على جائزة الدولة التشجيعية في أدب الأطفال

رسوم

عبد الرحمن بكر

الدار المؤنسية للطباعة والنشر
صيداء بيروت



شركة أبناء شريف الأضرى للطباعة والنشر والتوزيع صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية •

الخندق العميق - ص:ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٦٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ - ٩٦١ ١
بيروت - لبنان

• الأناشيد والتراث •

الخندق العميق - ص:ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٦٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ - ٩٦١ ١
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية •

بوليفار نزيه البزري - ص:ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٣٩٢٦٦ - ٢٣٠١٩٥ - ٢٢٠٨٤١ (٧) ٩٦١ -
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠١٤ م - ١٤٣٥ هـ

Copyright© all rights reserved

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز نسخ أو تسجيل أو استعمال أي جزء من
هذا الكتاب سواء كانت تصويرية أم إلكترونية
أم تسجيلية دون إذن خطي من الناشر.

E-Mail

alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com
www.alassrya.com

المحتويات

5	مُقَدِّمَةٌ
6	سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ
11	الْبَاحِثُ عَنِ الْحَقِيقَةِ
15	صُهَيْبُ الرُّومِيِّ
20	رَبِيعُ الْبَيْعِ أَبَا يَحْيَى
26	بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ
31	مُؤَدِّنُ الرَّسُولِ ﷺ
35	مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ
40	أَوَّلُ سَفِيرٍ فِي الْإِسْلَامِ
44	الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو
48	أَوَّلُ فُرْسَانِ الْإِسْلَامِ
52	حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ
56	عَدُوُّ النَّفَاقِ وَصَاحِبُ الْبَصِيرَةِ
60	عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ
64	رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ
68	أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ
72	أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ
76	عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ
80	مِنْ زُعْمَاءِ الْأَنْصَارِ

زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ

- 49 حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
- جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
- 53 أَبُو الْمَسَاكِينِ أَشْبَهُ النَّاسِ بِالرُّسُولِ ﷺ خُلُقًا وَخُلُقًا
- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ
- 58 شَاعِرُ الرُّسُولِ ﷺ
- الرَّبِيعُ بْنُ الْعَوَّامِ
- 62 جَارُ الرُّسُولِ ﷺ فِي الْجَنَّةِ
- خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ
- 67 قِدَائِي مِنَ الْأَوَائِلِ
- أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ
- 72 الَّذِي اسْتَضَافَ النَّبِيَّ ﷺ فِي دَارِهِ
- الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ
- 77 عَاشِقُ الشَّهَادَةِ
- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ
- 82 يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبُورًا...
- سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ
- 87 اهْتَرَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِهِ
- زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ
- 92 صَفَرُ يَوْمِ الْيَمَامَةِ...
- سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ
- 96 حَامِلُ رَايَةِ الْأَنْصَارِ
- 100 أَسْئَلُهُ عَامَّةً عَلَى الْكِتَابِ..

مَقَلَمَةٌ

لَمْ يَشْهَدْ تَارِيخُ الْإِنْسَانِيَّةِ رَجَالًا مِثْلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا حَوْلَ «مُحَمَّدٍ»
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَقَدُوا الْعِزَّمَ، وَأَخْلَصُوا النِّيَّةَ، وَبَذَلُوا الْعَطَاءَ،
وَقَدَّمُوا التَّضَحِّيَةَ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْأَهْلِ؛ لِنَعْلُو كَلِمَةَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَتَكُونَ
كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا هِيَ السُّفْلَى.

سَنَعْرِضُ فِي هَذَا الْكِتَابِ سِيرَ بَعْضِ أَبْطَالِ حَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ، أَبْطَالٍ
قَدَّمُوا أَرْوَغَ وَأَسْمَى مَعَانِي الْفِدَاءِ، رَجَالٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ
مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (سُورَةُ الْأَحْزَابِ: 23).

لَقَدْ بَاعَ هَؤُلَاءِ الْأَبْطَالُ حَيَاتَهُمُ الدُّنْيَا، وَاشْتَرَوْا الْآخِرَةَ، وَالتَّقُوا حَوْلَ نَبِيِّهِمُ
الْكَرِيمِ ﷺ، فَفَارَزُوا فَوْزًا عَظِيمًا. قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ
يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي
بَايَعْتُمْ بِهِ، وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سُورَةُ التَّوْبَةِ: 111).

هَيَّا نَتَعَرَّفْ عَلَى «أَبْطَالِ حَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ».

الْمُؤَلَّفُ



سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ الْبَاحِثُ عَنِ الْحَقِيقَةِ



وُلِدَ هَذَا الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ فِي بِلَادِ فَارِسَ (إِيرَانَ حَالِيًا)، فِي قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا «جِي» فِي مَنَاطِقَةِ «أَصْبَهَانَ»، وَكَانَ أَبُوهُ رَجُلًا غَنِيًّا يَمْتَلِكُ أَمْوَالًا كَثِيرَةً، وَضَيْعَةً كَبِيرَةً، بَنَى فِيهَا بِنَاءً عَالِيًّا، وَكَانَ يَعْتَنِقُ دِينَ الْمَجُوسِيَّةِ (عَبْدَةِ النَّارِ). وَقَدْ أَحَبَّ وَلَدَهُ كَثِيرًا، وَلِخَوْفِهِ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ يَدْعُهُ يَذْهَبُ بَعِيدًا لِيُظِلَّ دَائِمًا تَحْتَ نَظَرِهِ، وَاجْتَهَدَ الْإِبْنُ فِي دِينِ أَبِيهِ الْمَجُوسِيَّةِ، فَقَدْ حَرَصَ أَنْ تَكُونَ النَّارُ الَّتِي يَعْبُدُهَا أَهْلُهُ لَا تَخْبُو أَبَدًا.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ أَرْسَلَهُ أَبُوهُ إِلَى ضَيْعَتِهِ؛ لِيَرَى هَذَا الْبِنَاءَ الْعَالِيَّ وَيَتَفَقَّدهُ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَهَابِهِ إِلَى الضَّيْعَةِ مَرَّ بِكَنِيسَةٍ لِنَصَارَى يُصَلُّونَ فِيهَا وَيُرَتِّلُونَ كَلِمَاتٍ مِنَ الْإِنْجِيلِ، فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى وَمَا سَمِعَ، وَعِنْدَمَا أَخْبَرَ أَبَاهُ بِذَلِكَ، وَأَنَّهُ يَرَى أَنَّ دِينَهُمْ خَيْرٌ مِنْ دِينِ الْمَجُوسِيَّةِ، حَاوَرَهُ أَبُوهُ، وَلَكِنْ هَذِهِ الْمُحَاوَرَةُ لَمْ تَأْتِ بِنَتِيجَةٍ.

فَغَضِبَ الْأَبُ عَلَى ابْنِهِ وَحَبَسَهُ فِي الْبَيْتِ، وَوَضَعَ حَدِيدًا فِي رِجْلَيْهِ، وَلَكِنَّ الْإِبْنَ اسْتَطَاعَ أَنْ يَهْرُبَ، وَرَحَلَ إِلَى الشَّامِ حَيْثُ عَرَفَ أَنَّ هُنَاكَ رُهْبَانًا وَقَسَاوِسَةً نَصَارَى، وَحَاوَلَ أَنْ يَتَعَرَّفَ عَلَى مَبَادِي دِينِهِمْ، وَلَكِنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى الْعَدِيدِ مِنْ هَؤُلَاءِ الرُّهْبَانِ وَالْقَسَاوِسَةِ، وَلَمْ يَقْتَنِعْ بِأَفْكَارِهِمْ أَوْ عَقِيدَتِهِمْ، فَرَحَلَ إِلَى مَدِينَةِ «عَمُورِيَّة» فِي بِلَادِ الرُّومِ، وَتَعَرَّفَ عَلَى عَابِدٍ حَكِيمٍ أَخْبَرَهُ

قَبْلَ مَوْتِهِ بِأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى بِلَادِ الْعَرَبِ؛ حَيْثُ يَبْعَثُ اللَّهُ نَبِيًّا يَدِينُ
بِدينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّهُ سَيُهَاجِرُ إِلَى بِلَادِ ذَاتِ نَخْلٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ، وَأَنَّ
أَهْمَ صِفَاتِهِ أَنَّهُ لَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَلَكِنَّهُ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ، وَأَنَّ بَيْنَ كِتْفَيْهِ عَلَامَةٌ
هِيَ «خَاتَمُ النُّبُوَّةِ».

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ مَرَّتْ قَافِلَةٌ، وَعِنْدَمَا سَأَلَهُمْ عَنْ بِلَادِهِمْ قَالُوا إِنَّهُمْ مِنْ
جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَقَالَ لَهُمْ:

- أُعْطِيَكُمْ بَقَرَاتِي وَغَنَمِي هَذِهِ عَلَى أَنْ تَحْمِلُونِي مَعَكُمْ إِلَى أَرْضِكُمْ.
فَوَافَقُوا عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُمْ عِنْدَمَا وَلَّوْا إِلَى قَرْيَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، بَاعُوهُ
كَعَبْدٍ مِنَ الْعَبِيدِ إِلَى رَجُلٍ يَهُودِيٍّ مِنْ يَهُودِ بَنِي قُرَيْظَةَ!!

وَعَمِلَ «سَلْمَانُ» زَمَنًا طَوِيلًا عِنْدَ هَذَا الْيَهُودِيِّ، حَتَّى سَمِعَ يَوْمًا أَنَّ نَبِيًّا
ظَهَرَ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ وَهُوَ يُنَادِي بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَأَنَّ يَتْرَكَ النَّاسُ عِبَادَةَ
الْأَصْنَامِ، وَأَنَّهُ هَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، فَأَخَذَتْهُ رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ،
وَذَهَبَ فِي الْمَسَاءِ إِلَى «قُبَاء» حَيْثُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ
أَصْحَابِهِ، فَقَدَّمَ لَهُمْ «سَلْمَانُ» طَعَامًا وَقَالَ:

- هَذَا طَعَامٌ نَذَرْتُهُ صَدَقَةً.

فَأَكَلَ الصَّحَابَةُ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ «سَلْمَانُ» فِي نَفْسِهِ:

- هَذِهِ وَاللَّهِ وَاحِدَةٌ؛ حَيْثُ إِنَّ النَّبِيَّ لَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ.

وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي حَمَلَ «سَلْمَانُ» طَعَامًا وَقَدَّمَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالصَّحَابَةَ عَلَى أَنَّهُ
هَدِيَّةٌ، فَأَكَلَ مِنْ هَذَا الطَّعَامِ النَّبِيُّ ﷺ وَالصَّحَابَةُ، فَقَالَ «سَلْمَانُ» لِنَفْسِهِ:

- هَذِهِ وَاللَّهِ الثَّانِيَّةُ؛ حَيْثُ إِنَّ النَّبِيَّ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ.

ثُمَّ عَادَ بَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ إِلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ فَوَجَدَهُ فِي الْبَقِيعِ قَدْ تَبَعَ جَنَازَةً وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ. فَأَخَذَ «سَلْمَانُ» يُحَاوِلُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَعِنْدَمَا عَرَفَ ﷺ مَا يَقْصِدُهُ كَشَفَ لَهُ عَمَّا بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَإِذَا بِتِلْكَ الْعَلَامَةِ «خَاتَمِ النَّبُوءَةِ»، فَأَخَذَ «سَلْمَانُ» يَبْكِي بِشِدَّةٍ، وَيُقْبِلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَعْلَنَ إِسْلَامَهُ، وَلَكِنَّهُ مَا زَالَ عَبْدًا عِنْدَ الْيَهُودِيِّ، وَهَذَا مَا جَعَلَهُ لَا يُشَارِكُ فِي مَعْرَكَتِي بَدْرٍ وَأُحُدٍ.

وَأَعَانَ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخَاهُمْ «سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ» كَيْ تَعْتَقَ رَقَبَتُهُ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ، فَدَفَعُوا ثَمَنَ عِتْقِهِ، وَأَصْبَحَ «سَلْمَانُ» ﷺ حُرًّا، يَقْتَرِبُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ رَبِّهِ، وَمِنْ رَسُولِهِ ﷺ.

وَجَاءَتْ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ، وَأَقْبَلَتْ جُيُوشُ الْكُفْرِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ تَحْتَ قِيَادَةِ «أَبِي سُفْيَانَ»، وَرَأَى الْمُسْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي مَوْقِفٍ عَصِيبٍ، فَجَمَعَ الرَّسُولُ ﷺ أَصْحَابَهُ لِيُشَاوِرَهُمْ فِي الْأَمْرِ، فَتَقَدَّمَ «سَلْمَانُ» ﷺ، وَأَلْقَى نَظْرَةً فَاحِصَةً مِنْ فَوْقِ هَضْبَةٍ عَالِيَةٍ مُطْلَّةٍ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَوَجَدَهَا مُحَصَّنَةً بِالْجِبَالِ وَالصُّخُورِ إِلَّا مِنْ فَجْوَةٍ وَاسِعَةٍ، يَسْتَطِيعُ الْأَعْدَاءُ اقْتِحَامَهَا بِسُهُولَةٍ، فَأَقْتَرَحَ - مِنْ خِلَالِ خَبَرَتِهِ الْحَرْبِيَّةِ فِي بِلَادِ فَارِسَ - أَنْ يَتِمَّ حَفْرُ خَنْدَقٍ عَمِيقٍ يَغْطِي جَمِيعَ الْمَنَاطِقِ الْمَكْشُوفَةِ حَوْلَ الْمَدِينَةِ.

وَبِالْفِعْلِ تَمَّ حَفْرُ الْخَنْدَقِ، وَعِنْدَمَا جَاءَ جَيْشُ الْكُفَّارِ صُعُوقَ كَبِيرِهِمْ وَصَغِيرِهِمْ، وَعَجَزُوا عَنِ اقْتِحَامِ الْمَدِينَةِ، وَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرَّصًا عَاتِيَةً.. لَمْ يَسْتَطِيعُوا مَعَهَا إِلَّا الرَّحِيلَ وَالْعَوْدَةَ خَائِبِينَ إِلَى دِيَارِهِمْ، وَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي هَذَا الْمَوْقِفِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ:

﴿ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (سُورَةُ الْأَحْزَابِ: 9).

وَوَقَفَ الْأَنْصَارُ يَقُولُونَ:

- «سَلَامٌ مِنَّا».

وَوَقَفَ الْمُهَاجِرُونَ يَقُولُونَ:

- «بَلْ سَلَامٌ مِنَّا».

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

- «سَلَامٌ مِنَّا آلَ الْبَيْتِ».

وَأُوتِيَ «سَلَامُ الْفَارِسِيِّ» ﷺ الْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ، فَكَانَ فِي عِلْمِهِ مِثْلَ الْبَحْرِ الْمُتَّسِعِ، وَلَقَبَهُ «عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» ﷺ بِـ «لُقْمَانَ الْحَكِيمِ»: لِعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَآرَائِهِ السَّيِّدَةِ.



وَعَاشَ «سَلْمَانٌ» مَعَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ، كَمَا عَاشَ مَعَ خَلِيفَتِهِ «أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ» رضي الله عنه، ثُمَّ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» رضي الله عنه، وَفِي عَهْدِهِ عَيْنَ أَمِيرٍ عَلَى مَنَاطِقِ الْمَدَائِنِ، رَغِمَ أَنَّهُ كَانَ يَرْفُضُ الْإِمَارَةَ تَمَامًا، وَكَانَ يَقُولُ:

- إِنْ اسْتَطَعْتُ أَنْ تَأْكُلَ التُّرَابَ وَلَا تَكُونَ أَمِيرًا عَلَى اثْنَيْنِ، فافْعَلْ!

وَسُئِلَ عَنْ سَبَبِ ابْتِعَادِهِ عَنِ الْإِمَارَةِ فَقَالَ:

- حِلَاوَةُ رِضَاعُهَا، وَمَرَارَةُ فِطَامُهَا.

وَتَبَرَّعَ «سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ» رضي الله عنه بِرَاتِبِهِ السَّنَوِيِّ كَأَمِيرٍ عَلَى الْمَدَائِنِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ، وَكَانَ يَأْكُلُ وَأَسْرَتُهُ مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ؛ حَيْثُ كَانَ يُجِيدُ عَمَلَ الْأَوْعِيَةِ وَالْأَنِيَةِ مِنْ تَضْفِيرِ الْخُوصِ، وَمِنْ بَيْعِ هَذِهِ الْأَوْعِيَةِ وَتِلْكَ الْأَنِيَةِ كَانَ يَتَعَيَّشُ مِنْ ثَمَنِهَا هُوَ وَأَسْرَتُهُ.

وَفِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ «عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ» رضي الله عنه، مَرِضَ «سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ» رضي الله عنه مَرَضَ الْمَوْتِ، فَقَالَ لِزَوْجَتِهِ أَعْطِينِي صُرَّةَ الْمِسْكِ الَّتِي كَانَتْ مِنْ نَصِيْبِهِ فِي أَحَدِ الْفُتُوحَاتِ، وَعِنْدَمَا جَاءَتْ زَوْجَتُهُ بِالصُّرَّةِ، طَلَبَ مِنْهَا قَدَحَ مَاءٍ، ثُمَّ أَخَذَ يَذِيبُ الْمِسْكَ فِي الْمَاءِ، ثُمَّ قَالَ لِزَوْجَتِهِ:

- انْثَرِي مَاءَ الْمِسْكِ هَذَا حَوْلِي، فَإِنَّ خَلْقًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ سَيَحْضُرُونَنِي الْآنَ، لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، وَإِنَّمَا يُجِبُّونَ الطَّيِّبَ.

فَلَمَّا فَعَلَتْ زَوْجَتُهُ مَا طَلَبَ مِنْهَا، قَالَ لَهَا:

- اتْرُكِينِي الْآنَ وَغَلِّقِي الْبَابَ عَلَيَّ.

وَبَعْدَ بَرْهَةٍ رَجَعَتْ زَوْجَتُهُ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتْ أَنَّ رُوحَهُ الْمُبَارَكَةَ قَدْ فَارَقَتْ جَسَدَهُ، حَيْثُ كَانَ عَلَى مَوْعِدٍ مَعَ الْحَبِيبِ «مُحَمَّدٍ» رضي الله عنه. وَصَاحِبِيهِ «أَبِي بَكْرٍ» وَ«عُمَرَ» رضي الله عنهما، وَجُمُوعٍ مِنَ الشُّهَدَاءِ وَالْأَبْرَارِ.



صُهَيْبُ الرُّومِيَّ رَبِيعُ الْبَيْعِ أَبَا يَحْيَى



وُلِدَ هَذَا الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ فِي قَصْرِ أَبِيهِ «سِنَانِ بْنِ مَالِكٍ» حَاكِمِ وِلَايَةِ الْأُبَلَّةِ (الْبَصْرَةِ حَالِيًا) بِالْعِرَاقِ، وَقَدْ وَلَّاهُ كِسْرَى مَلِكُ الْفُرْسِ عَلَيْهَا، وَعَاشَ «صُهَيْبٌ» سَعِيدًا، يَنْعَمُ بِثَرَاءِ أَبِيهِ عِدَّةَ سَنَوَاتٍ.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ أَغَارَتْ سَرِيَّةٌ مِنْ سَرَايَا جَيْشِ الرُّومِ عَلَى الْبَلَدَةِ، فَقَتَلَتْ حُرَاسَهَا، وَنَهَبَتْ أَمْوَالَهَا، وَأَسَرُوا الْعَدِيدَ مِنْ أَهْلِهَا، وَكَانَ «صُهَيْبٌ» مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَسْرَى، فَتَمَّ بَيْعُهُ فِي أَسْوَاقِ الْعَبِيدِ بِبِلَادِ الرُّومِ، فَكَانَ يَنْتَقِلُ مِنْ خِدْمَةِ سَيِّدٍ إِلَى خِدْمَةِ سَيِّدٍ آخَرَ.

وَمَضَتْ السَّنَوَاتُ وَالْأَعْوَامُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، أَجَادَ فِيهَا الْفَتَى لُغَةَ الرُّومِ، وَنَسِيَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ، وَلَمْ يَنْسَ أَنَّهُ عَرَبِيٌّ الْأَصْلُ، وَذَهَبَ ضِمْنَ قَافِلَةٍ إِلَى مَكَّةَ، حَيْثُ تَمَّ بَيْعُهُ إِلَى أَحَدِ التُّجَّارِ الْعَرَبِ، وَهُوَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ» الَّذِي أُعْجِبَ بِهِ كَثِيرًا لِدَكَائِهِ وَنَشَاطِهِ وَإِخْلَاصِهِ، فَأَعْتَقَهُ وَحَرَّرَهُ، وَهِيَأَ لَهُ فُرْصَةٌ الْإِتِّجَارِ مَعَهُ.

وَسَمِعَ «صُهَيْبٌ» عَنِ الدِّينِ الْجَدِيدِ، فَذَهَبَ إِلَى دَارِ «الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ» حَيْثُ يُوجَدُ الرَّسُولُ ﷺ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَعِنْدَ الْبَابِ وَجَدَ «عَمَّارَ ابْنَ يَاسِرٍ» قَدْ جَاءَ أَيْضًا لِیُعْلِنَ إِسْلَامَهُ، فَأَسْلَمَ الْاِثْنَانِ مَعًا فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ أَمَامَ الرَّسُولِ ﷺ.

كَانَ «صُهَيْبٌ» جَمِيلَ الْوَجْهِ، أَحْمَرَ الشَّعْرِ، مُمْتَلِئُ النَّشَاطِ، ذَا عَيْنَيْنِ
تُشْعَانِ فِطْنَةً وَتَجَابَةً وَذَكَاءً، وَلِيثْقَلِ لِسَانِهِ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَحُمْرَةِ
شَعْرِهِ، أُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمُ «صُهَيْبِ الرُّومِيِّ».

حَالَفَ «صُهَيْبٌ» سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ مَكَّةَ، هُوَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ»، وَأَخَذَ
يَعْمَلُ فِي التَّجَارَةِ، فَرَزَقَهُ اللَّهُ رِزْقًا كَثِيرًا وَمَالًا وَفِيرًا.

وَعَانَى «صُهَيْبٌ» مِثْلَمَا عَانَى مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ أَذَى قُرَيْشٍ، فَتَحَمَّلَ
كُلَّ ذَلِكَ بِنَفْسٍ صَابِرَةٍ مُؤْمِنَةٍ، وَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ «أَبُو بَكْرٍ
الصَّدِيقُ» ؓ إِلَى الْمَدِينَةِ، عَزَمَ «صُهَيْبٌ» ؓ عَلَى الْهَجْرَةِ، وَعِنْدَمَا بَدَأَ
مَسِيرَةَ الْهَجْرَةِ، أَحَاطَ بِهِ نَفَرٌ مِنْ شَبَابِ قُرَيْشٍ، وَقَالُوا لَهُ:

— لَقَدْ أَتَيْتَ مَكَّةَ صُغُلُوكًا فَقِيرًا، فَأَغْنَيْتَ وَبَلَغْتَ مَا بَلَغْتَ.
فَقَالَ لَهُمْ «صُهَيْبٌ» ؓ:

— أَرَأَيْتُمْ إِنْ تَرَكْتُ لَكُمْ مَالِي، أَتَخْلُونَنِي سَبِيلِي؟
قَالُوا:

— نَعَمْ.

فَدَلَّاهُمْ عَلَى مَوْضِعٍ مَالِهِ فِي بَيْتِهِ فِي مَكَّةَ، وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ مَالٍ،
وَأُطْلِقُوا سَرَاحَهُ.

وَعِنْدَمَا لَاقَى الرَّسُولَ الْكَرِيمَ ﷺ فِي قُبَاءَ، وَقَدْ عَرَفَ الرَّسُولُ ﷺ مَا
حَدَّثَ، قَالَ لَهُ مُبْتَسِمًا: «رَبِخَ الْبَيْعُ أَبَا يَحْيَى» وَكَرَّرَهَا ثَلَاثًا.

وَنَزَلَ فِي هَذَا الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلِ قُرْآنٌ: حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي

نَفْسَهُ أَتَيْعًا مِّمَّكَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝ (سُورَةُ الْبَقَرَةِ: 207).

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ «صُهَيْبًا» حُبًّا جَمًّا، فَلَقَدْ كَانَ - إِلَى جَانِبِ وَرَعِهِ وَتَقْوَاهُ - خَفِيفَ الرُّوحِ حَاضِرَ النُّكْتَةِ، رَأَى الرَّسُولُ ﷺ يَوْمًا يَأْكُلُ رُطْبًا، وَكَانَ بِإِحْدَى عَيْنَيْهِ رَمَدٌ، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ ضَاحِكًا:

- أَتَأْكُلُ الرُّطْبَ وَفِي عَيْنَيْكَ رَمَدٌ؟!

فَأَجَابَ «صُهَيْبٌ» ﷺ قَائِلًا:

- وَآيُ بَأْسٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ إِنِّي آكُلُهُ بِعَيْنِي الْأُخْرَى!!

وَكَانَ ﷺ جَوَادًا مِعْطَاءً، يَنْفِقُ كُلَّ عَطَائِهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ يُعِينُ مُحْتَاجًا، وَيُغِيثُ مَكْرُوبًا، وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ، حَتَّى لَقَدْ أَثَارَ سَخَاؤُهُ الْمُفْرِطُ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ، فَقَالَ لَهُ:

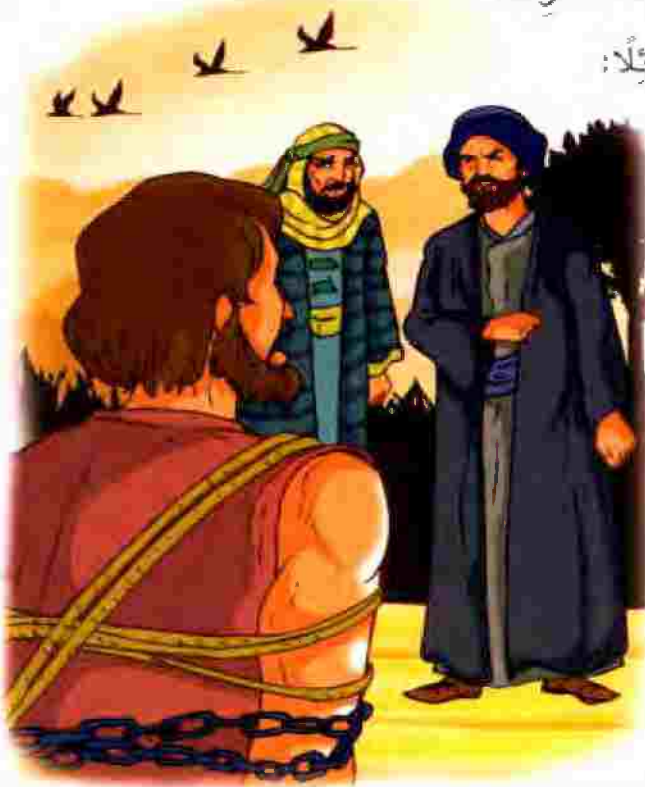
- أَرَأَيْكَ تَطْعِمُ كَثِيرًا حَتَّى إِنَّكَ لَتُسْرِفُ!

فَأَجَابَ «صُهَيْبٌ» ﷺ قَائِلًا:

- لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خِيَارُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ».

وَلَقَدْ شَهِدَ «صُهَيْبٌ»

ﷺ كُلَّ الْغَزَوَاتِ وَالْمَعَارِكِ الَّتِي قَامَتْ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى، وَأَبْلَى فِيهَا بَلَاءٌ حَسَنًا.



وَعِنْدَمَا اعْتَدِيَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» رضي الله عنه وَهُوَ يُصَلِّي بِالْمُسْلِمِينَ صَلَاةَ الْفَجْرِ، وَأَحْسَنَ نَهَايَةَ أَجَلِهِ، أَوْصَى بِأَنْ يُصَلِّيَ «صُهَيْبٌ» رضي الله عنه بِالنَّاسِ.

إِنَّ «عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ» رضي الله عنه، وَخَاصَّةً فِي تِلْكَ اللَّحْظَاتِ الَّتِي تَأْخُذُ رُوحَهُ الطَّاهِرَةَ طَرِيقَهَا إِلَى اللَّهِ، تَأْتِي فِي الْإِخْتِيَارِ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا أَحَدَ أَحْسَنَ حَظًّا مِمَّنْ يَقَعُ عَلَيْهِ الْإِخْتِيَارُ، وَلَقَدْ اخْتَارَ «عُمَرُ» «صُهَيْبًا» لِيَكُونَ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى يَقُومَ الْخَلِيفَةُ الْجَدِيدُ بِأَعْبَاءِ مُهَمَّتِهِ، اخْتَارَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ فِي لِسَانِهِ عُجْمَةً، فَكَانَ هَذَا الْإِخْتِيَارُ مِنْ تَمَامِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عَبْدِهِ الصَّالِحِ «صُهَيْبِ الرُّومِيِّ» رضي الله عنه.

وَفِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الثَّالِثِ «عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ» رضي الله عنه، كَانَ «صُهَيْبٌ» رضي الله عنه دَائِمًا نِعْمَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ، يُنَاصِرُ الْإِسْلَامَ، وَيُسَاعِدُ الضَّعِيفَ، وَيَنْصُرُ الْمَظْلُومَ، وَيُعْطِي الْفَقِيرَ، وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ.. فَهُوَ مِثَالُ الْمُؤْمِنِ الْحَقِّ.

وَعِنْدَمَا قُتِلَ «عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ» رضي الله عنه، وَأَصْبَحَ «عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» رضي الله عنه هُوَ الْخَلِيفَةُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَقَفَ «صُهَيْبٌ» رضي الله عنه بِجَانِبِهِ يُسَانِدُهُ وَيُنَاصِرُهُ، وَيُعِينُهُ عَلَى تِلْكَ الْفِتْنَةِ الَّتِي أَصَابَتْ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ مَقْتَلِ الْخَلِيفَةِ «عُثْمَانَ ابْنِ عَفَّانَ» رضي الله عنه.

وَفِي عَامِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَفِي أَثْنَاءِ عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الرَّابِعِ «عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» رضي الله عنه، تُوُفِّيَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ «صُهَيْبُ الرُّومِيِّ» رضي الله عنه فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَدُفِنَ فِي الْبَقِيعِ.



بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ مُؤَذِّنُ الرَّسُولِ ﷺ



تَمَيَّزَ هَذَا الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ «بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ» الْحَبَشِيُّ الْأَصْلُ، بِشِدَّةِ سُمْرَةِ الْجُلْدِ، وَكَانَ نَحِيفًا، مُفْرِطَ الطُّوْلِ، لَهُ شَعْرٌ أَسْوَدٌ كَثِيفٌ، وَلَهُ صَوْتُ عَذْبٌ جَمِيلٌ. كَمَا تَمَيَّزَ بِالصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ، وَكَانَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ قُرَيْشٍ يَرْعَى الْغَنَمَ وَالْإِبِلَ لِأَحَدِ سَادَةِ قُرَيْشٍ وَهُوَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ»، وَهُوَ كَعَبْدٍ لَا حَقَّ لَهُ فِي يَوْمِهِ، وَلَا أَمَلَ لَهُ فِي غَدِهِ.

سَمِعَ «بِلَالٌ» فِيمَا سَمِعَ عَنِ النَّبِيِّ «مُحَمَّدٍ ﷺ»، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ دِينٍ جَدِيدٍ هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ، وَسَمِعَ مِنَ الْقَوْمِ أَحَادِيثَهُمْ عَنْ أَمَانَةِ «مُحَمَّدٍ ﷺ» وَصِدْقِهِ، وَوَفَائِهِ، وَرُجُولَتِهِ وَخُلُقِهِ، وَنَزَاهَتِهِ وَرَجَاحَةِ عَقْلِهِ، وَاقْتَنَعَ هَذَا الْعَبْدُ الْحَبَشِيُّ بِالذِّينِ الْجَدِيدِ عَلَى يَدِ هَذَا الصَّادِقِ الْأَمِينِ، فَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَعْلَنَ إِسْلَامَهُ.

وَانْتَشَرَ هَذَا الْخَبَرُ بَيْنَ أَرْجَاءِ مَكَّةَ، فَذَهَبَ «أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ» وَهُوَ مِنْ سَادَةِ مَكَّةَ إِلَى «عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ» يَلُومُهُ عَلَى أَنَّ عَبْدَهُ قَدْ أَسْلَمَ وَاتَّبَعَ دِينَ «مُحَمَّدٍ ﷺ»، فَقَالَ لَهُ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ»: ضُمَّهُ إِلَى عَبِيدِكَ؛ فَلَيْسَ لِي حَاجَةٌ إِلَيْهِ. وَأَقْسَمَ «أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ» إِنَّ لَمْ يَعُدْ هَذَا الْعَبْدُ عَنْ دِينِهِ، لَيُعَذِّبَنَّ عَذَابًا شَدِيدًا، وَخَيْرُهُ «أُمَيَّةُ» بَيْنَ أَنْ يَرْتَدَّ عَنْ دِينِهِ أَوْ يُعَذِّبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا، فَلَمْ يَعْرِ «بِلَالٌ» ﷺ أَيَّ اهْتِمَامٍ لِهَذَا الْقَسَمِ.

وَبَدَأَ «أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ» فِي تَنْفِيذِ قَسَمِهِ، فَأَمَرَ أَنْ يُؤْخَذَ هَذَا الْعَبْدُ الْعَنِيدُ
وَيُلْقَى عَلَى ظَهْرِهِ الْعَارِي فِي صَحْرَاءٍ مَكَّةَ شَدِيدَةِ الْحَرَارَةِ، وَأَنْ يَتِمَّ وَضْعُ
حَجَرٍ ضَخْمٍ عَلَى صَدْرِهِ، وَ«بِلَالٌ» لَا يَقُولُ شَيْئًا سِوَى: «أَحَدٌ .. أَحَدٌ».
وَيَضْرِبُهُ جَلَادُهُ بِالسُّوطِ، وَهُمْ يَقُولُونَ لَهُ:
- اذْكُرْ آلِهَتَنَا.. اذْكُرِ اللَّاتَ وَالْعُزَّى بِالْخَيْرِ، وَادْكُرْ «مُحَمَّدًا» بِسُوءٍ.
فَيَرُدُّ بِلَالٌ: أَحَدٌ .. أَحَدٌ..



مَرَّ بِهِ يَوْمًا «وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ» وَهُوَ قَرِيبٌ لِلْسَّيِّدَةِ «خَدِجَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ»
 رُوحَةَ الرَّسُولِ ﷺ، وَسَمِعَهُ يَقُولُ وَهُوَ يَتَعَذَّبُ: «أَحَدٌ .. أَحَدٌ».

فَقَالَ لَهُ «وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ»:

- يَا بِلَالُ.. لَئِنْ مِتَّ وَأَنْتَ تَقُولُ: أَحَدٌ .. أَحَدٌ .. لَأَتَّخِذَنَّ قَبْرَكَ بَرَكَةً أَزُورُهُ
 مِنْ أَنْ لَأُخَرَّ.

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ «أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ» يَضْرِبُ «بِلَالًا» بِالسَّوْطِ ضَرْبًا مُبْرِحًا،
 فَمَرَّ عَلَيْهِ «أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ» ؓ، فَقَالَ لَهُ:

- يَا «أُمَيَّةُ» أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذَا الْمُسْكِينِ؟ إِلَى مَتَى سَتَظَلُّ تُعَذِّبُهُ هَكَذَا؟
 قَالَ «أُمَيَّةُ»:

- أَنْتَ أَفْسَدْتَهُ، فَأُنْقِذْهُ إِذَا أَرَدْتَ.

فَطَلَبَ «أَبُو بَكْرٍ» ؓ شِرَاءَهُ، وَأَعْطَى «أُمَيَّةَ» ثَلَاثَ أَوْقِيَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ،
 فَقَالَ «أُمَيَّةُ»:

- وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَوْ أُعْطِيتَنِي أَوْقِيَّةَ ذَهَبٍ وَاحِدَةً لَبِعْتُهُ لَكَ.
 فَقَالَ «أَبُو بَكْرٍ» ؓ:

- وَاللَّهِ لَوْ أَبَيْتَ أَنْتَ أَنْ تَبِيعَهُ إِلَّا بِمِائَةِ أَوْقِيَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ لَدَفَعْتُهَا إِلَيْكَ!

وَانْطَلَقَ «أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ» وَمَعَهُ «بِلَالُ» حَتَّى وَصَلَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 يُبَشِّرُهُ بِتَحْرِيرِهِ، وَكَانَ عِيدًا عَظِيمًا، وَأَصْبَحَ «بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ» ؓ مُلَازِمًا
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ دِينَ الْإِسْلَامِ. وَبَعْدَ هِجْرَةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ
 وَالْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ، أَخَى الرَّسُولُ ﷺ بَيْنَ «بِلَالٍ» وَبَيْنَ «أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ
 الْجَرَّاحِ» ؓ. وَقَالَ عَنْهُ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ؓ: سَيِّدُنَا أَعْتَقَ سَيِّدَنَا.

وَلَقَدْ وَقَعَ اخْتِيَارُ الرَّسُولِ ﷺ عَلَى «بِلَالٍ» ﷺ لِيَكُونَ أَوَّلَ مُؤَذِّنٍ فِي
الْإِسْلَامِ؛ حَيْثُ تَمَيَّزَ بِصَوْتِهِ النَّدَى الشَّجِيّ الَّذِي يَمْلَأُ الْقُلُوبَ إِيمَانًا، وَالْأَسْمَاعَ
رُوعَةً وَهُوَ يُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ .. اللَّهُ أَكْبَرُ..

وَجَاءَتْ مَعْرَكَةٌ بَدْرٌ.. أَوَّلَ مَعْرَكَةٍ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَجَيْشِ قُرَيْشٍ، وَأَبْلَى
فِيهَا «بِلَالٌ» بَلَاءً حَسَنًا، وَقَبْلَ نِهَايَةِ الْمَعْرَكَةِ لَمَحَ «بِلَالٌ» «أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ»،
هَذَا الْكَافِرَ الَّذِي عَذَّبَهُ كَثِيرًا، وَهُنَا صَرَخَ «بِلَالٌ»: أُمَيَّةُ.. أُمَيَّةُ..
وَعِنْدَمَا التَفَتَ «أُمَيَّةُ» نَاحِيَةَ الصَّوْتِ، عَاجَلَهُ «بِلَالٌ» بِضَرْبَةِ سَيْفٍ قَضَتْ
عَلَيْهِ فِي الْحَالِ.

وَشَهِدَ «بِلَالٌ» ﷺ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَعَارِكَ وَالْغَزَوَاتِ كُلَّهَا، وَوَصَفَهُ
الرَّسُولُ ﷺ بِأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. وَيَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ فِي الْعَامِ الثَّامِنِ
الْهَجْرِيِّ، تَمَّ تَحْطِيمُ الْأَصْنَامِ الَّتِي كَانَتْ بِالْكَعْبَةِ، وَأَمَرَ الرَّسُولُ ﷺ «بِلَالًا»
أَنْ يُؤَذِّنَ، فَكَانَتْ لَحْظَاتٍ عَظِيمَةً انْتَهَتْ فِيهَا الْوُثْنِيَّةُ وَعِبَادَةُ الْأَصْنَامِ، وَبَدَأَ
فِيهَا عَصْرُ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَعَلَا «بِلَالٌ» ظَهَرَ الْكَعْبَةِ وَأَذَّنَ فِي
أَجْمَلِ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَمُنَاسِبَةٍ.

ذَهَبَ «بِلَالٌ» ﷺ يَوْمًا يَخْطُبُ لِنَفْسِهِ وَلِأَخِيهِ زَوْجَتَيْنِ، فَقَالَ لِأَبِيهِمَا:
- أَنَا «بِلَالٌ» وَهَذَا أَخِي، عَبْدَانِ مِنَ الْحَبَشَةِ، كُنَّا ضَالِّينَ فَهَدَانَا اللَّهُ، وَكُنَّا
عَبِيدَيْنِ فَأَعْتَقَنَا اللَّهُ، إِنْ تَزَوَّجُونَا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَإِنْ تَمْنَعُونَا فَاللَّهُ أَكْبَرُ.
وَبِالْفِعْلِ تَزَوَّجَ الْأَخَانِ.

وَذَهَبَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى رِيٍّ رَاضِيًا مَرْضِيًّا، فَكَانَ خَلِيفَتُهُ «أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ»
ﷺ، وَذَهَبَ «بِلَالٌ» ﷺ إِلَى خَلِيفَةِ الرَّسُولِ ﷺ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الرَّحِيلِ إِلَى الشَّامِ،

فَقَالَ لَهُ «أَبُو بَكْرٍ» ﷺ :

- وَمَنْ يُؤْذَنُ لَنَا؟

قَالَ «بِلَالٌ» ﷺ وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانِ مِنَ الدَّمْعِ:

- إِنِّي لَا أُؤْذَنُ لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَرَحَلَ «بِلَالٌ» ﷺ إِلَى الشَّامِ، وَقَدْ نَذَرَ بَقِيَّةَ عُمْرِهِ لِلْمُرَابَطَةِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَمْ يَعُدْ يُؤْذَنُ بَعْدَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ عِنْدَمَا كَانَ يَنْطِقُ فِي أَدَانِهِ: «أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ».. تَأْتِيهِ الذُّكْرِيَّاتُ وَيَنْقَطِعُ صَوْتُهُ، وَتَنْهَمِرُ دُمُوعُهُ، فَيَبْكِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانُهُ.

وَعِنْدَمَا أَصْبَحَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ أَمِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ، رَأَى الشَّامَ وَالتَّقَى بِ«بِلَالٍ»، وَتَوَسَّلَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى «عُمَرَ» أَنْ يَحْمِلَ «بِلَالًا» عَلَى أَنْ يُؤْذَنَ لَهُمْ صَلَاةً وَاحِدَةً فَقَطْ، وَدَعَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «بِلَالًا»، وَقَدْ حَانَ وَقْتُ الصَّلَاةِ، وَرَجَاهُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهَا، وَصَعِدَ «بِلَالٌ» عَلَى الْمِئْذَنَةِ وَأَذَّنَ، فَبَكَى الصَّاحِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا أَدْرَكُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَ«بِلَالٌ» ﷺ يُؤْذَنُ لَهُ، بَكَوْا كَمَا لَمْ يَبْكُوا مِنْ قَبْلُ قَطْ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ أَشَدَّهُمْ بُكَاءً. وَلَمَّا حَضَرَتْ «بِلَالًا» الْوَفَاةُ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ لِلْهِجْرَةِ قَالَتْ زَوْجَتُهُ:

- وَاحْزَنَاهُ.

فَكَشَفَ «بِلَالٌ» ﷺ الْغِطَاءَ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ فِي سَكْرَاتِ الْمَوْتِ، وَقَالَ:

- لَا تَقُولِي وَاحْزَنَاهُ.. قُولِي وَافْرَحَاهُ. غَدًا نَلْقَى الْأَحِبَّةَ، مُحَمَّدًا وَصَحْبَهُ.

وَدُفِنَ تَحْتَ ثَرَى يَمَشُقٍ، وَلَهُ هُنَاكَ قَبْرٌ وَمَدْفِنٌ وَمَقَامٌ.



مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أَوَّلُ سَفِيرٍ فِي الْإِسْلَامِ



وُلِدَ «مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ» لِأُسْرَةٍ ثَرِيَّةٍ فِي مَكَّةَ، فَشَبَّ مُنْعَمًا.. لَدَيْهِ كُلُّ مَلَذَاتِ الْحَيَاةِ، فَكَانَ فِي طَلِيعَةِ شَبَابِ أَهْلِ مَكَّةَ بَهَاءً وَجَمَالًا وَشَبَابًا، فَكَانَ حَدِيثَ الْجَمِيعِ بِمَا فِيهِمُ الْحَسَانَ وَالْفَتَيَاتِ، وَرَغَمَ حَدَاثَةِ سِنِّهِ كَانَتْ تَحْرِصُ النَّدَوَاتُ وَالْمَجَالِسُ عَلَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْفَتَى الرَّائِعُ بَيْنَ شُهُودِهَا، ذَلِكَ أَنَّ أَنْفَاقَةَ الْمَظْهَرِ وَرَجَاحَةَ الْعَقْلِ كَانَتَا مِنْ خِصَالِ «مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ» الَّتِي تَفْتَحُ لَهُ الْأَبْوَابَ وَالْقُلُوبَ.

وَذَاتَ يَوْمٍ سَمِعَ هَذَا الْفَتَى رَقِيقَ الْمَشَاعِرِ بِمَا كَانَ يُرَدِّدُهُ أَهْلُ مَكَّةَ أَنَّ «مُحَمَّدًا» الصَّادِقَ الْأَمِينَ ﷺ قَدْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِلنَّاسِ بِشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحَدَهُ وَتَرْكِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ.

وَتَسَلَّلَتْ أَشْعَةُ الْإِيمَانِ إِلَى قَلْبِ الْفَتَى الطَّاهِرِ، فَبَدَأَ يَبْحَثُ فِي تَكْتُمٍ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي يَجِدُ فِيهِ هَذَا الرَّسُولَ الْكَرِيمَ ﷺ، فَعَرَفَ أَنَّهُ يَلْتَقِي مَعَ نَفَرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ «الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ» الْقَرِيبَةِ مِنْ جَبَلِ الصَّفَا، فَذَهَبَ عَلَى الْقَوْرِ إِلَى هَذِهِ الدَّارِ.

وَلَمْ يَكُنْ يَأْخُذُ هَذَا الْفَتَى مَكَانَهُ وَسَطَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَسْتَمِعُ إِلَى آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَتْلُوهَا النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى كَادَ قَلْبُهُ يَنْخَلِعُ مِنْ صَدْرِهِ الْمُتَوَهِّجِ مِنْ شِدَّةِ انْفِعَالِهِ، وَازْدَادَتْ ضَرْبَاتُهُ شَيْئًا فُشِيئًا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ

وَوَضَعَ يَدَهُ الْيَمْنَى الْمُبَارَكَةَ الْحَانِيَةَ عَلَى هَذَا الصَّدْرِ الْمُنْفَعِلِ، فَهَذَا قَلْبُ الْفَتَى، وَلَفْتَهُ السَّكِينَةُ وَالطَّمَانِينَةُ، وَعَلَى الْفُورِ أَعْلَنَ الْفَتَى إِسْلَامَهُ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

وَقَرَّرَ «مُصْعَبٌ» أَنَّ يَكْتُمَ إِسْلَامَهُ؛ حَتَّى يَتَجَنَّبَ مُعَارَضَةَ أَهْلِهِ، وَخَاصَّةً أُمَّهُ، فِي اعْتِنَاقِ هَذَا الدِّينِ الْجَدِيدِ. وَظَلَّ يَتَرَدَّدُ فِي خَفَاءٍ عَلَى دَارِ «الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ»، وَيَجْلِسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ يَسْتَمِعُ إِلَى آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ بِإِيمَانِهِ، هَادِيُ النَّفْسِ، مُنْشَرِحُ الصَّدْرِ بِهَذَا الدِّينِ الْقِيمِ، وَذَاكَ السُّمُوُّ الرُّوحِيُّ.

وَلَمْ يَذْمُ إِخْفَاءَ إِسْلَامِ هَذَا الْفَتَى الْمُؤْمِنِ طَوِيلًا، فَسَرَعَانَ مَا عَلِمَتْ بِهِ قُرَيْشٌ، وَخَاصَّةً أُمُّهُ الَّتِي حَاوَلَتْ أَنْ تُثْنِيَهُ عَنِ التَّمَسُّكِ بِهَذَا الدِّينِ، فَأَبَى فِي إِصْرَارٍ، وَأَخَذَ يَتْلُو عَلَيْهَا فِي يَقِينٍ وَثَبَاتٍ بَعْضَ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَهَمَّتْ أُمُّهُ أَنْ تُسَكِّتَهُ بِلَطْمَةٍ قَاسِيَةٍ عَلَى وَجْهِهِ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمَامَ نُورِ يَشَعُّ مِنْ وَجْهِ ابْنِهَا الَّذِي زَادَ وَسَامَةً وَجَمَالًا وَهُدُوءًا وَإِقْنَاعًا، فَانْتَرَتْ أَنْ تَحْبِسَهُ فِي أَحَدِ أَرْكَانِ دَارِهَا، وَأَحْكَمَتْ غَلْقَ الْبَابِ، وَالْفَتَى صَامِدٌ وَصَابِرٌ، وَوَاتَّقَ بِإِيمَانِهِ رَبَّهُ وَرَسُولَهُ.

وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ سَمِعَ «مُصْعَبٌ» ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَشَارَ عَلَى بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ، فَاسْتَطَاعَ الْفَتَى أَنْ يُغَافِلَ أُمُّهُ وَحُرَّاسَهُ، وَانْضَمَّ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَاسْتَقَرَّ فِي هَذَا الْبَلَدِ فِتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَّةَ، فَوَجَدَ الْحَالَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ، فَعَادَ إِلَى الْحَبَشَةِ مَرَّةً أُخْرَى، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ أُخْرَى رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ؛ حَيْثُ زَادَ عَدَدُ الْمُؤْمِنِينَ،

وَزَادَتْ قُوَّتَهُمْ، فَصَمَّمَ أَنْ يَبْقَى بِجَوَارِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ وَحَاوَلَتْ أُمُّهُ
مَرَّةً أُخْرَى أَنْ تُعِيدَهُ إِلَى دِينِ أَهْلِهَا، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَفْلِحْ قَطُّ، فَقَرَّرَتْ أَنْ تَحْرِمَهُ
مِنْ أَمْوَالِهَا، وَتُخْرِجَهُ مِنْ بَيْتِهَا.

فَآثَرَ الْفَتَى حَيَاةَ الْفَقْرِ وَالْجُوعِ.. يَأْكُلُ يَوْمًا وَيَجُوعُ أَيَّامًا، وَيَرْتَدِّي
أَخْشَنَ الثِّيَابِ، وَلَكِنَّهُ رَاضٍ تَمَامًا عَنْ سُمُوِّ عَقِيدَتِهِ، وَإِيمَانِهِ بِرَبِّهِ، وَأَصْبَحَ
إِنْسَانًا آخَرَ يَمْلَأُ الْأَعْيُنَ إِجْلَالًا، وَالنَّفْسَ رُوعَةً.

وَاخْتَارَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ «مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ» ﷺ لِيَكُونَ سَفِيرَهُ إِلَى
الْمَدِينَةِ؛ لِيَفْقَهُ الْأَنْصَارَ الَّذِينَ بَايَعُوا الرَّسُولَ ﷺ عِنْدَ الْعَقَبَةِ، بِأُمُورِ دِينِ
الْإِسْلَامِ، وَلِيَكُونَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ مِثَالًا لِلْمُسْلِمِ الْمُؤْمِنِ دِينًا وَخُلُقًا وَعِلْمًا.

وَلَقَدْ أَثْبَتَ «مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ» ﷺ بِكَيَاسِيَّتِهِ وَحُسْنِ مُعَامَلَتِهِ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ كَانَ
مُحَقًّا عِنْدَمَا اخْتَارَ هَذَا الْفَتَى الْمُؤْمِنَ سَفِيرًا لَهُ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ؛ فَلَقَدْ
فَهِمَ «مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ» ﷺ رِسَالَتَهُ تَمَامًا، وَكَانَ نِعَمَ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ - عَزَّ
وَجَلَّ - فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، مِثْلُ: سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَقَبِيلَتِهِ
كُلُّهَا، وَأُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وَقَبِيلَتِهِ كُلُّهَا، فَقَدْ نَجَحَ أَوَّلُ سَفَرَاءِ الْإِسْلَامِ فِي مُهِمَّتِهِ
بِتَقْدِيرٍ مُمْتَازٍ.

وَعِنْدَمَا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ صَاحِبُهُ «أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ» ﷺ
مِنْ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، اسْتَقْبَلَهُ مُعْظَمُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الَّذِينَ
أَسْلَمُوا عَلَى يَدِ «مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ» ﷺ بِالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ، وَهُمْ يُنْشِدُونَ:

مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوُدَاعِ

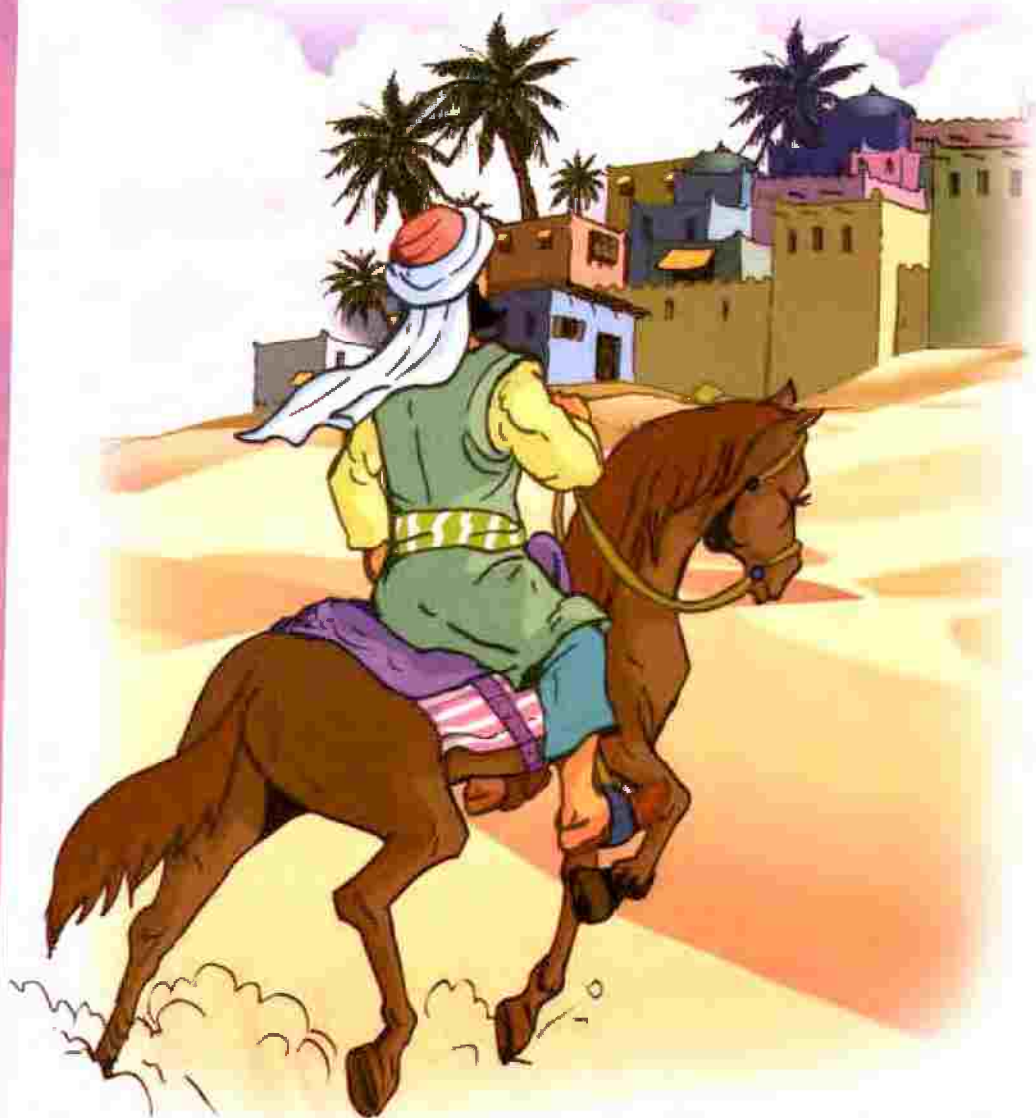
مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعٍ

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا

وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا

جِئْتُ بِالْأَمْرِ الْمُطَاعِ
مَرْحَبًا يَا خَيْرَ دَاعِ

أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ فِينَا
جِئْتَ شَرَّفْتَ الْمَدِينَةَ



وَتَمْضِي الْأَيَّامُ وَالشُّهُورُ، وَيَتَأَخَى الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، وَتَكُونُتُ بَدَايَاتُ
الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَسَمِعَ بِهَا الْعَرَبُ فِي مُخْتَلَفِ أَنْحَاءِ شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ.
وَفِي الْعَامِ الثَّانِي مِنَ الْهَجْرَةِ تَقُومُ مَعْرَكَةُ بَدْرٍ، فَيَتَلَقَّى كُفَّارُ قُرَيْشٍ
دَرْسًا يُفْقِدُهُمْ صَوَابَهُمْ، وَيُهْزَمُونَ شَرَّ هَزِيمَةٍ، وَيَنْصُرُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
نَبِيَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ تَعَالَى:

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ...﴾ (سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: 123).

وَيُبْلِي الشَّابُّ الْمُؤْمِنُ «مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ» ﷺ بَلَاءً حَسَنًا فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ.
وَفِي الْعَامِ الثَّلَاثِ مِنَ الْهَجْرَةِ تَسْعَى قُرَيْشٌ لِلثَّأْرِ مِنْ هَزِيمَتِهَا، فَتَقُومُ
مَعْرَكَةُ أُحُدٍ، وَيَسْتَعِدُّ الْمُسْلِمُونَ لَهَا، وَيَخْتَارُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مُضْعَبُ بْنُ
عُمَيْرٍ» ﷺ لِيَحْمِلَ الرَّايَةَ (لِوَاءِ الْمُسْلِمِينَ).

وَيَبْدَأُ الْقِتَالُ بِغَلَبَةِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى كُفَّارِ قُرَيْشٍ، وَلَكِنَّ الرُّمَاءَ يُخَالِفُونَ
أَمْرَ الرَّسُولِ ﷺ، وَيَغَادِرُونَ مَوَاقِعَهُمْ فِي أَعْلَى الْجَبَلِ بَعْدَ أَنْ رَأَوْا الْمُشْرِكِينَ
يَنْسَجِبُونَ مَهْزُومِينَ مِنْ أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ.

وَلَكِنَّ عَمَلَهُمْ هَذَا جَعَلَ بَعْضَ قُرَسَانَ قُرَيْشٍ يَغْتَلُونَ الْجَبَلَ، فَفَقَتَلُوا مَنْ
بَقِيَ مِنَ الرُّمَاءِ، وَأَخَذُوا يُمْطِرُونَ الْمُسْلِمِينَ بِالسُّهَامِ، مِمَّا أَدَّى إِلَى تَرَاجُعِ
جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَرَادَ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ النَّيْلَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاتَّجَهُوا
نَاحِيَّتَهُ فِي هُجُومٍ شَدِيدٍ.

وَأَذْرَكَ «مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ» الْخَطَرَ الدَّاهِمَ، فَرَفَعَ اللِّوَاءَ عَالِيًا بِيَدِهِ الْيُمْنَى،
وَانْطَلَقَ يَشُقُّ صُفُوفَ الْمُشْرِكِينَ، وَخَاصَّةً بَعْدَ سَمَاعِهِ عَنْ شَائِعَةِ مَقْتَلِ
الرَّسُولِ ﷺ، فِي مُحَاوَلَةٍ لِّلْفِتِ أَنْظَارِ الْأَعْدَاءِ، وَصَاحَ صَيْحَةً الْأَسَدِ قَائِلًا:

«وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ».

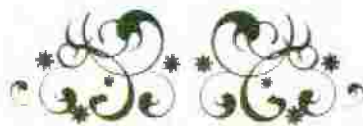
فَضْرِبَهُ أَحَدُهُمْ بِالسَّيْفِ عَلَى يَدِهِ الْيُمْنَى فَقَطَّعَهَا، فَأَخَذَ «مُصْعَبٌ» ﷺ الرَّايَةَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى، فَضْرِبَهُ عَدُوُّ اللَّهِ عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى فَقَطَّعَهَا أَيْضًا، فَضَمَّ الْبَطْلُ اللُّوَاءَ بَعْضُذِيهِ إِلَى صَدْرِهِ، فَصَوَّبَ هَذَا الْمُشْرِكُ رُمْحَهُ وَرَمَاهُ فِي صَدْرِ «مُصْعَبٍ» ﷺ، فَوَقَعَ اللُّوَاءُ بَعْدَ أَنْ سَقَطَ الشَّابُّ شَهِيدًا عَلَى أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ.

وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الْمَعْرَكَةِ، وَانْسِحَابِ جَيْشِ الْمُشْرِكِينَ عَائِدًا إِلَى مَكَّةَ فَرِحِينَ بِهَذِهِ النَّتِيجَةِ، جَاءَ الرَّسُولُ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَتَفَقَّدُونَ أَرْضَ الْمَعْرَكَةِ وَيُودِّعُونَ شُهَدَاءَهُمْ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ امْتِلَاءِ أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ بِجُثَثِ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنْ شُهَدَاءِ الصَّحَابَةِ، إِلَّا أَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ ﷺ وَقَفَ عِنْدَ جُثَّتَيْنِ «مُصْعَبٍ ابْنِ عُمَيْرٍ» ﷺ وَقَالَ:

﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (سُورَةُ الْأَحْزَابِ: 23).

ثُمَّ هَتَفَ ﷺ قَائِلًا لِكُلِّ شَهِدَاءٍ أَحَدٍ:

«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَشْهَدُ أَنَّكُمْ الشُّهَدَاءُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا «مُصْعَبٌ»، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مَعْشَرَ الشُّهَدَاءِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».





المِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو أَوَّلُ فُرْسَانِ الْإِسْلَامِ



يُعَدُّ «المِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو» مِنَ الْمُبَكِّرِينَ بِالْإِسْلَامِ؛ فَهُوَ سَابِعُ سَبْعَةِ جَاهِرُوا بِإِسْلَامِهِمْ، وَقَدْ قَالَ عَنْهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ: «أَوَّلُ مَنْ عَدَا بِهِ فَرَسُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: المِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو».

وَقَدْ أُعْلِنَ إِسْلَامُهُ فِي شَجَاعَةٍ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ أَهْلَ قُرَيْشٍ كَانُوا يُؤَدُّونَ كُلَّ مَنْ كَانَ يَدْخُلُ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ. وَكَانَ ﷺ يَتَمَيَّزُ بِطُولِ قَامَتِهِ وَشِدَّةِ بَأْسِهِ. كَانِ وَالِدُهُ «عَمْرُو بْنُ ثَعْلَبَةَ» يَتَمَتَّعُ بِجُرْأَةٍ عَالِيَةٍ وَقُدْرَةٍ فَائِقَةٍ عَلَى اسْتِخْدَامِ السَّيْفِ وَالرُّمْحِ فِي الْقِتَالِ، فَعَلَّمَ وَلَدَهُ «المِقْدَادَ» هَذِهِ الْمَهَارَاتِ. وَعِنْدَمَا وَقَعَ خِلَافٌ بَيْنَ «المِقْدَادِ» وَأَحَدِ زُعَمَاءِ كِنْدَةَ فِي حَضْرَمَوْتَ، هَرَبَ «المِقْدَادُ» إِلَى مَكَّةَ، فَتَبَنَّاهُ «الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ» أَحَدُ جَبَابِرَةِ قُرَيْشٍ، وَصَارَ اسْمُهُ «المِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ». وَدَخَلَ «المِقْدَادُ» فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، وَصَارَ وَاحِدًا مِنْ كِبَارِ صَحَابَةِ الرَّسُولِ ﷺ. وَعِنْدَمَا نَزَلَتِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَا تُقَرُّ بِالتَّبَنِّيِّ، نُسِبَ المِقْدَادُ لِأَبِيهِ «عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ».

شَارَكَ «المِقْدَادُ» ﷺ فِي كَافَّةِ غَزَوَاتِ الْإِسْلَامِ، وَلَسَوْفَ يَظَلُّ مَوْقِفُهُ يَوْمَ بَدْرٍ لَوْحَةً رَائِعَةً؛ فَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي بَدَأَ عَصِيْبًا، حَيْثُ أَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ فِي جَيْشٍ ضَخْمٍ، وَالْمُسْلِمُونَ قَلَّةٌ فِي الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، فَهُمْ لَمْ يَخُوضُوا مِنْ قَبْلُ قِتَالًا



مِنْ أَجْلِ الْإِسْلَامِ، فَهَذِهِ أَوَّلُ مَعْرَكَةٍ يَخُوضُونَهَا، وَوَقَفَ الرَّسُولُ ﷺ يَخْتَبِرُ
إِيْمَانَ الَّذِينَ مَعَهُ، وَرَاحَ يُشَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ، فَتَقَدَّمَ «الْمِقْدَادُ» ﷺ وَقَالَ:
- يَا رَسُولَ اللَّهِ، امْضِ لِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ، فَنَحْنُ مَعَكَ، وَاللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا
قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: «اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ»،
بَلْ نَقُولُ لَكَ: «اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ».
فَتَهَلَّلَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَامْتَلَأَ قَلْبُهُ بِشَرًّا، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ:
- سِيرُوا وَأَبْشِرُوا.

وَالْتَقَى الْجَمْعَانِ، وَكَانَ فُرْسَانُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةٌ لَا غَيْرَ: «الْمِقْدَادُ بْنُ
عَمْرٍو»، وَ«الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ»، وَ«مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ»، بَيْنَمَا بَاقِيَ الْمُسْلِمِينَ
مُشَاهِدٌ أَوْ رَاكِبُونَ إِبِلًا.

وَانْتَصَرَ الْمُسْلِمُونَ بِقِيَادَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ عَلَى جَيْشِ الْكُفْرِ، حَيْثُ قُتِلَ
مِنْهُمْ الْكَثِيرُ وَأُسِرَ مِنْهُمْ الْكَثِيرُ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ:
﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ سَبْدًا تَرْتَدُّونَ...﴾ (سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: 123).
لَقَدْ قَاتَلَ «الْمِقْدَادُ» ﷺ أَهْلَ الشَّرْكِ وَالْمُشْرِكِينَ بِبِسَالَةٍ مُنْقَطِعَةِ النَّظِيرِ،
وَحَقَّقَ مَا قَالَهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ:

﴿...كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾
(سُورَةُ الْبَقَرَةِ: 249).

لَمْ يَكُنِ «الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو» ﷺ شُجَاعًا فَحَسْبُ، بَلْ كَانَ حَكِيمًا؛ فَقَدْ وَلَّاهُ
الرَّسُولُ ﷺ يَوْمًا عَلَى إِحْدَى الْوَلَايَاتِ، فَلَمَّا رَجَعَ سَأَلَهُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ:
- كَيْفَ وَجَدْتَ الْإِمَارَةَ؟

فَأَجَابَ «الْمِقْدَادُ» ﷺ فِي صَدَقٍ:

لَقَدْ جَعَلْتَنِي أَنْظُرَ إِلَى نَفْسِي كَمَا لَوْ كُنْتُ فَوْقَ النَّاسِ، وَهُمْ جَمِيعًا دُونِي،
وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَتَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا.

وَكَانَ حُبُّ «الْمِقْدَادِ» ﷺ لِلْإِسْلَامِ عَظِيمًا، وَكَانَ إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ وَاعِيًا
حَكِيمًا، وَالْحُبُّ حِينَ يَكُونُ عَظِيمًا وَحَكِيمًا، فَإِنَّهُ يَجْعَلُ مَنْ صَاحِبِهِ إِنْسَانًا
عَلِيًّا، وَ«الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو» ﷺ كَانَ مِنْ هَذَا الطَّرَازِ، فَحُبُّهُ لِلرَّسُولِ الْكَرِيمِ
ﷺ مَلَأَ قَلْبَهُ وَشُعُورَهُ بِمَسْئُولِيَّاتِهِ عَنْ سَلَامَةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَلَمْ تَكُنْ تَسْمَعُ
فِي الْمَدِينَةِ فَرْعَةً، إِلَّا وَيَكُونُ «الْمِقْدَادُ» فِي مِثْلِ لَمَحِ الْبَصْرِ وَاقِفًا عَلَى بَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُمْتَطِيًا صَهْوَةً فَرَسِهِ رَافِعًا سَيْفَهُ.

وَفِي مَوْقِعَةٍ أُحَدِّثُ بَرَزَ «الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو» ﷺ كَقَائِدٍ يَتَوَلَّى إِمْرَةً خَيْلِ
الْمُسْلِمِينَ إِلَى جَانِبِ «الرُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ» ﷺ، وَكَانَ أَحَدَ الْمُسْلِمِينَ الْقَلَائِلِ
الَّذِينَ وَقَفُوا إِلَى جَانِبِ الرَّسُولِ ﷺ، عِنْدَمَا لَازَ الْمُسْلِمُونَ بِالْفِرَارِ وَتَفَرَّقُوا
عَنِ الرَّسُولِ ﷺ، فَدَافَعَ عَنْهُ دِفَاعًا مُسْتَمِيتًا هُوَ وَمَجْمُوعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ.

وَعِنْدَمَا أَرَادَ «الْمِقْدَادُ» ﷺ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْ ابْنَةِ أَحَدِ الْمُسْلِمِينَ، رَفَضَهُ لِأَنَّهُ
لَيْسَ مِنْ قَبِيلَتِهِ، فَقَصِدَ «الْمِقْدَادُ» رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَشْكُو مَا أَصَابَهُ. فَزَوَّجَهُ
الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ مِنْ ابْنَةِ عَمِّهِ «ضُبَاعَةَ بِنْتِ الرُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» ﷺ
وَهِيَ تَعُدُّ مِنْ أَعَزِّ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ، وَمِنْ أَعَزِّ بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ.

وَفِي عَصْرِ خَلِيفَةِ الْمُؤْمِنِينَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ شَارَكَ «الْمِقْدَادُ» ﷺ
فِي فَتْحِ مِصْرَ فِي الْحَمَلَةِ الَّتِي كَانَ يَقُودُهَا «عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ» ﷺ، وَكَانَ

«المِقْدَادُ» رضي الله عنه قَارِئًا شَجَاعًا يَقُومُ مَقَامَ أَلْفِ رَجُلٍ، عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ «عَمْرُو ابْنِ الْعَاصِ» رضي الله عنه.

وَمَرَّ رَجُلٌ بِ«المِقْدَادِ» يَوْمًا، وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ، فَقَالَ مُخَاطِبًا «المِقْدَادَ» رضي الله عنه:

- طُوبَى لِهَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ رَأَتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.. وَاللَّهِ لَوَدِدْنَا أَنْ رَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ، وَشَهِدْنَا مَا شَهِدْتَ.

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ «المِقْدَادُ» رضي الله عنه، وَقَالَ لَهُ:

- مَا يَحْمِلُ أَحَدَكُمْ عَلَى أَنْ يَتَمَنَّى مَشْهَدًا غَيْبَهُ اللَّهُ عَنْهُ، لَا يَدْرِي لَوْ شَهِدَهُ كَيْفَ كَانَ يَصِيرُ فِيهِ؟! وَاللَّهِ لَقَدْ عَاصَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْوَامٌ أَكْبَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي جَهَنَّمَ! أَوْلَا تَحْمَدُونَ اللَّهَ الَّذِي جَنَّبَكُمْ مِثْلَ بَلَائِهِمْ، وَأَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ مُؤْمِنِينَ بِرَبِّكُمْ وَنَبِيِّكُمْ؟!

وَقَدْ تَوَفَّى «المِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو» رضي الله عنه فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ «عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ» رضي الله عنه سَنَةَ ٣٢ هـ. بَعْدَ أَنْ شَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ، وَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ سَبْعِينَ سَنَةً، وَبَعْدَ أَنْ شَهِدَ كُلَّ مَعَارِكِ الْجِهَادِ فِي الْإِسْلَامِ أَيَّامَ الرَّسُولِ ﷺ، وَخَلِيفَتِهِ «أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ» رضي الله عنه، وَالْخَلِيفَةِ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» رضي الله عنه.

وَدُفِنَ «المِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو» رضي الله عنه فِي مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ يُسَمَّى «الْجَرْفَ». وَلَحَظَةُ وَفَاتِهِ تَذَكَّرَ كَلِمَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِحُبِّكَ، وَأَنْبَأَنِي أَنَّهُ يُحِبُّكَ».



حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ عَدُوُّ النِّفَاقِ وَصَاحِبُ الْبَصِيرَةِ



«حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ» صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ، وَلِدَ فِي مَكَّةَ، وَعَاشَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، فَكَانَ يُعَدُّ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، كَمَا كَانَ يُعَدُّ مِنَ الْأَنْصَارِ.

وَالِدُهُ «الْيَمَانُ بْنُ حُسَيْلٍ» صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ، كَانَ يَعِيشُ مَعَ زَوْجَتِهِ وَأَبْنَائِهِ فِي مَكَّةَ، وَلَكِنَّهُ قَتَلَ رَجُلًا، فَهَرَبَ مَعَ أَسْرَتِهِ إِلَى يَثْرِبَ خَوْفًا مِنَ التَّأْرِ مِنْهُ.

وَعِنْدَمَا أَعْلَنَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ دَعْوَتَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فِي مَكَّةَ، جَاءَهُ «الْيَمَانُ بْنُ حُسَيْلٍ» مَعَ بَعْضِ أَهْلِ يَثْرِبَ مِنْ قَبَائِلِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ وَبَايَعُوهُ، وَدَخَلُوا فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَكُنْ «حَذِيفَةُ» مَعَهُمْ، وَلَكِنْ عِنْدَ عَوْدَتِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ أَعْلَنَ «حَذِيفَةُ» إِسْلَامَهُ دُونَ أَنْ يَرَى مُحَمَّدًا ﷺ.

وَبَعْدَ الْهَجْرَةِ الْمُبَارَكَةِ، اقْتَرَبَ «حَذِيفَةُ» مِنَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ، وَحَافَظَ عَلَى أَسْرَارِهِ؛ حَيْثُ أَسَرَّ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِأَسْمَاءِ كَافَّةِ الْمُنَافِقِينَ الْمُحِيطِينَ بِهِمْ، وَلَمْ يُفْشِ «حَذِيفَةُ» هَذَا السِّرَّ لِأَيِّ إِنْسَانٍ مَهْمَا كَانَ.

وَفِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ؓ، كَانَ يُسْأَلُ «حَذِيفَةُ» إِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هَلْ هُوَ مُسْلِمٌ حَقِيقِيٌّ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ، أَمْ أَنَّهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، فَلَا يُصَلِّي عَلَيْهِ؟

وَقَدْ حَدَّثَ لـ «حَذِيفَةُ» يَوْمَ مَعْرَكَةِ أُحُدٍ حَادِثَةً غَرِيبَةً؛ فَقَدْ قُتِلَ أَبُوهُ «الْيَمَانُ بْنُ حُسَيْلٍ» عَنْ طَرِيقِ الْخَطَا بِأَيْدِ مُسْلِمَةٍ، وَرَأَى «حَذِيفَةُ» بِعَيْنِهِ

السُّيُوفَ وَهِيَ تَطْعَنُ أَبَاهُ، فَصَاحَ فِي جَزَعٍ: هَذَا أَبِي.. إِنَّهُ أَبِي..

وَلَكِنَّ أَمْرَ اللَّهِ كَانَ قَدْ نَفَذَ. وَحِينَ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ، أَصَابَهُمُ الْحُزْنُ وَالْوُجُومُ، وَلَكِنَّ «حُذَيْفَةَ» نَظَرَ إِلَيْهِمْ فِي إِشْفَاقٍ وَقَالَ:

- يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

ثُمَّ انْطَلَقَ بِسَيْفِهِ يُودِّي وَاجِبَهُ فِي الْمَعْرَكَةِ الدَّائِرَةِ.

وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الْمَعْرَكَةِ، عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا حَدَّثَ لِوَالِدِ «حُذَيْفَةَ»، فَأَمَرَ بِدَفْعِ الدِّيَةِ عَنْ وَالِدِ «حُذَيْفَةَ»، وَلَكِنَّ الصَّحَابِيَّ الْجَلِيلَ «حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ» ﷺ تَصَدَّقَ بِهَذِهِ الدِّيَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَزَادَ حُبًّا وَتَقْدِيرًا مِنْ قِبَلِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ، وَجَعَلَهُ أَكْثَرَ قُرْبًا مِنْهُ.

كَمَا حَدَّثَتْ لـ «حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ» فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ (غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ) حَادِثَةٌ أَكْثَرَ غَرَابَةً، فَقَدْ كَلَّفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى خِيَامِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، الْمُعَسَّكِرِينَ فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ لِلْخَنْدَقِ الَّذِي حَفَرَهُ الْمُسْلِمُونَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ؛ وَذَلِكَ لِيَأْتِيَهُ بِأَخْبَارِ جَيْشِ الْأَعْدَاءِ، فَنَفَّذَ «حُذَيْفَةَ» الْأَمْرَ فَوْرًا، وَدَخَلَ فِي تَجْمُعِ جَيْشِ قُرَيْشٍ، وَجَلَسَ بَيْنَ أَفْرَادِهِ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِهِ أَحَدٌ، وَلَكِنَّ قَائِدَ جَيْشِ الْكُفْرِ «أَبَا سُفْيَانَ» أَحَسَّ أَنَّ مِنْ بَيْنِهِمْ أَحَدًا مِنْ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ:

- فَلْيَنْظُرْ كُلُّ امْرِئٍ مَنْ يَجْلِسُ بِجَوَارِهِ.

وَعَلَى الْفَوْرِ قَالَ «حُذَيْفَةَ» لِمَنْ يَجْلِسُ بِجَوَارِهِ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَجَابَ: فَلَانُ ابْنُ فَلَانٍ، وَقَالَ لِمَنْ بِالْجَانِبِ الْآخِرِ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَجَابَ: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ.

وَهَكَذَا اسْتَطَاعَ «حُذَيْفَةُ» بِذَكَائِهِ وَبِبَصِيرَتِهِ الْإِيمَانِيَّةِ أَنْ يَنْجُو مِنْ هَذَا الْمَوْقِفِ الصَّعْبِ، وَيَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيُخْبِرَهُ بِأَنَّ جَيْشَ الْمُشْرِكِينَ

يُعَانِي الْكَثِيرَ، وَأَنَّهُ عَلَى وَشَكِ الرَّحِيلِ.

لَقَدْ شَارَكَ «حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ» ﷺ فِي كُلِّ الْمَعَارِكِ الَّتِي قَادَهَا النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ عَدَا مَعْرَكَةَ «بَدْرٍ»؛ حَيْثُ كَانَ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، كَمَا شَارَكَ أَيْضًا فِي فَتْحِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ، وَشَارَكَ فِي مَعْرَكَةِ الْيَرْمُوكِ تَحْتَ قِيَادَةِ «خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ» فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَفِي مَعْرَكَةِ «نَهَاوَنْدَ» حَيْثُ احْتَشَدَ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ وَخَمْسِينَ أَلْفًا مِنَ الْفُرسِ، وَالْمُسْلِمُونَ ثَلَاثُونَ أَلْفًا فَقَطْ، فَأُرْسِلَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ لِلْمُقَاتِلِينَ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ:

- إِذَا اجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ، فَلْيَكُنْ كُلُّ أَمِيرٍ عَلَى جَيْشِهِ، وَلْيَكُنْ أَمِيرُ الْجُيُوشِ جَمِيعًا «النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّرٍ»، فَإِذَا اسْتَشْهَدَ، فَلْيَأْخُذِ الرَّايَةَ «حُذَيْفَةُ»، فَإِذَا اسْتَشْهَدَ...

وَهَكَذَا اسْتَمَرَّ يَخْتَارُ قُودَادَ الْمَعْرَكَةِ حَتَّى سَمِيَ مِنْهُمْ سَبْعَةَ، وَالتَّقَى الْجَيْشَانِ، وَصَارَ قِتَالًا قَوِيًّا، وَسَقَطَ الْقَائِدُ «النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّرٍ» شَهِيدًا، وَحَمَلَ رَايَةَ الْمُسْلِمِينَ قَائِدُهُمْ «حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ» الَّذِي هَجَمَ عَلَى الْفُرسِ صَائِحًا: اللَّهُ أَكْبَرُ، صَدَقَ وَعْدُهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، نَصَرَ جُنْدَهُ، وَأَخَذَ يَصِيحُ قَائِلًا: - يَا أَتْبَاعَ مُحَمَّدٍ ﷺ، هَا هِيَ ذِي جِنَانُ اللَّهِ تَتَهَيَّأُ لِاسْتِقْبَالِكُمْ، فَلَا تُطِيلُوا عَلَيْهَا الْإِنْتَظَارَ.

وَانْتَهَى الْقِتَالُ بِهَزِيمَةٍ سَاحِقَةٍ لِلْفُرسِ، وَانْتَصَارَ رَائِعٌ لِلْمُسْلِمِينَ. وَغُيِّنَ «حُذَيْفَةُ» ﷺ وَالْيَا عَلَى «الْمَدَائِنِ» بِالْعِرَاقِ، وَعِنْدَمَا دَخَلَ عَلَى أَهْلِهَا، وَجَدُوهُ رَجُلًا أَضَاءَ اللَّهُ وَجْهَهُ، يَرْكَبُ حِمَارًا، وَهُوَ مُمْسِكٌ بِكِلْتَا يَدَيْهِ رَغِيفًا



وَمَلْحًا، وَتَعَجَّبُوا لِحَالِ الْوَالِي الْجَدِيدِ. فَقَالَ لَهُمْ: إِيَّاكُمْ وَمَوَاقِفَ الْفِتَنِ، وَهِيَ
 أَبْوَابُ الْأُمَرَاءِ، فَيَمْتَدِحُ أَحَدُكُمْ الْأَمِيرَ أَوْ الْوَالِيَّ، لِيَصِلَ إِلَى مَا يُرِيدُ.

لَقَدْ كَانَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ «حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ» ۞ رَجُلًا لَهُ طَبِيعَةٌ
 فَرِيدَةٌ، فَلَقَدْ تَأَدَّبَ عَلَى يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ صَادِقًا أَمِينًا، يُحِبُّ الْقُوَّةَ
 فِي الْحَقِّ، وَيَمُقَّتُ الْمُخَادِعِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، وَكَانَتْ لَهُ بَصِيرَةٌ لِيَعْرِفَهُمْ مِنْ
 أَوَّلِ لِقَاءٍ بِهِمْ، وَكَانَ وَاسِعَ الذِّكَاءِ، مُتَنَوِّعَ الْخِبَرَاتِ، وَشَدِيدَ التَّقْوَى.

وَتُوفِّيَ «حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ» ۞ فِي أَحَدِ أَيَّامِ الْعَامِ الْهَجْرِيِّ السَّادِسِ وَالثَّلَاثِينَ،
 وَعِنْدَ لَحْظَةِ الْمَوْتِ شَهِدَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَمَعَهُمْ أَكْفَانُ جَدِيدَةٌ فَارِهَةٌ، فَأَبْتَسَمَ
 لَهُمْ وَقَالَ: مَا هَذَا لِي بِكَفْنٍ، إِنَّمَا يَكْفِينِي لِفَافَتَانِ بَيْضَاوَانِ لَيْسَ مَعَهُمَا قَمِيصٌ.
 ثُمَّ تَمَتَّمَ قَائِلًا: مَرْحَبًا بِالْمَوْتِ، حَبِيبُ جَاءَ عَلَى شَوْقِي، لَا أَفْلَحَ مَنْ نَدِمَ.
 وَصَعِدَتْ إِلَى رَبِّهَا رُوحُهُ الطَّاهِرَةُ، وَعَلَى وَجْهِهِ ابْتِسَامَةٌ رِضًا رَانِعَةً.



عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ



يُعَذِّدُ «عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ» مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْأَوَائِلَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا بِدَارِ «الْأَرْقَمِ ابْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ»؛ فَقَدْ سَارَ «عَمَّارٌ» إِلَى تِلْكَ الدَّارِ بَعْدَ فِتْرَةٍ وَجِيزَةٍ مِنْ سَمَاعِهِ بِخَبَرِ النَّبِيِّ ﷺ وَدَعْوَتِهِ الْعَظِيمَةِ، حَيْثُ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ وَحَكَى لِأَبِيهِ «يَاسِرِ بْنِ عَامِرٍ» وَلَأَمَّهُ «سُمَيَّةَ بِنْتَ حَيَّاطٍ»، وَمَا إِنْ سَمِعَا عَنْ إِسْلَامِهِ؛ حَتَّى أَسْلَمَا عَلَى الْفَوْرِ.

وَمَا إِنْ عَرَفَ كُتَبَاءُ قُرَيْشٍ بِدُخُولِ هَذِهِ الْأُسْرَةِ فِي الْإِسْلَامِ، حَتَّى قَامُوا بِتَعْذِيبِهِمْ جَمِيعًا عَذَابًا شَدِيدًا.. وَعِنْدَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمُرُّ بِهِمْ وَهُمْ يُعَذِّبُونَ، كَانَ يَقُولُ لَهُمْ: «صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ؛ فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ».

وَعِنْدَمَا رَفَضَتْ «سُمَيَّةُ» ﷺ طَلَبَ أَحَدِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ تَذْكَرَ «مُحَمَّدًا» ﷺ بِسُوءٍ، وَأَنْ تَذْكَرَ آلَهُتَهُمْ بِخَيْرٍ، قَتَلَ عَدُوُّ اللَّهِ هَذِهِ السَّيِّدَةَ الْمُؤْمِنَةَ بِرَبِّهَا، فَكَانَتْ أَوَّلَ شَهِيدَةٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ قَتَلَ زَوْجَهَا «يَاسِرٌ» ﷺ.

أَمَّا «عَمَّارٌ» فَقَدْ تَلَقَّى عَذَابًا شَدِيدًا: بِحَرْقِ ظَهْرِهِ بِالنَّارِ، وَوَضْعِ حِجَارَةٍ ثَقِيلَةٍ مُلْتَهَبَةٍ فَوْقَ جَسَدِهِ الْعَارِي، كَمَا كَانُوا يُغَطُّسُونَ رَأْسَهُ فِي الْمَاءِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَمُوتَ غَرَقًا، وَمِنْ هَوْلِ هَذَا الْعَذَابِ كَانَ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ، فَيَرُدُّ عَنْ غَيْرِ وَعِي مَا يُقَالُ لَهُ مِنْ أَنْ يَذْكَرَ «مُحَمَّدًا» بِسُوءٍ، وَأَنْ يَذْكَرَ آلَهُتَهُمْ بِخَيْرٍ، وَعِنْدَمَا أَفْرَجَتْ قُرَيْشٌ عَنْهُ، ذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ، وَقَالَ لَهُ وَهُوَ يَبْكِي:

– لَقَدْ عَذَّبُونِي يَا رَسُولَ اللَّهِ عَذَابًا أَلِيمًا، وَأَجْبَرُونِي عَلَى أَنْ أَقُولَ كَلَامًا نِلْتُ فِيهِ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:

– كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ يَا «عَمَّارُ»؟

أَجَابَ «عَمَّارُ»:

– مُطْمَئِنًّا بِالْإِيمَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

– لَا عَلَيْكَ يَا «عَمَّارُ».. فَإِذَا عَادُوا إِلَى تَعْذِيبِكَ فَقُلْ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ.

وَنَزَلَتْ آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تُؤَكِّدُ عَلَى مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ...﴾ (سُورَةُ النُّحْلِ: 106).

فَاسْتَرَدَّ «عَمَّارُ» سَكِينَةَ نَفْسِهِ، وَلَمْ يَعُدْ يُلْقِي بَالًا بِمَا يَفْعَلُ الْمُشْرِكُونَ، وَازْدَادَ إِيمَانًا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، وَعِنْدَمَا هَاجَرَ مَعَ مَنْ هَاجَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، كَانَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مُهَاجِرِينَ وَأَنْصَارٍ وَهُمْ يَبْنُونَ أَوَّلَ مَسْجِدٍ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَحْمِلُونَ الْحِجَارَةَ الثَّقِيلَةَ، أَوْ يَعْجَنُونَ الطِّينَ، أَوْ يُقِيمُونَ الْبِنَاءَ، وَهُمْ يُنْشِدُونَ:

لَا يَسْتَوِي مَنْ يَعْمُرُ الْمَسَاجِدَ

يَدَّابُ فِيهَا قَائِمًا وَقَاعِدًا

وَمَنْ يُرَى عَنِ الْغُبَارِ حَائِدًا

كَمَا أَنْشَدُوا: اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ فَأَرْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ.
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ «عَمَّارًا» حُبًّا عَظِيمًا، وَيُبَاهِي الصَّحَابَةَ بِإِيمَانِهِ
وَهَذِيهِ، وَيَقُولُ:

– مَنْ عَادَى «عَمَّارًا»، عَادَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ «عَمَّارًا»، أَبْغَضَهُ اللَّهُ.

لَقَدْ شَهِدَ «عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ» ﷺ كَافَّةَ الْمَعَارِكِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: بَدْرًا،
وَأُحُدًا، وَالْخَنْدَقَ، وَتَبُوكَ، وَأَبْلَى فِيهَا بَلَاءً حَسَنًا، سَاعَدَتْهُ فِي ذَلِكَ قُوَّةُ إِيمَانِهِ،
وَقُوَّةُ بَدَنِهِ. وَذَكَرَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ إِيْمَانَ «عَمَّارٍ» فَقَالَ:

– اقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي «أَبِي بَكْرٍ» وَ«عُمَرُ»، وَاهْتَدُوا بِهِدْيِ «عَمَّارٍ».

وَحَدَّثَتْ حَادِثَةٌ غَرِيبَةٌ، فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ وَبَيْنَمَا «عَمَّارٌ» يَعْمَلُ، إِذَا بِجِدَارٍ
يَسْقُطُ عَلَيْهِ، فَظَنَّ بَعْضُ إِخْوَانِهِ أَنَّهُ مَاتَ، فَذَهَبُوا يُخْبِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
بِهَذَا النَّبَأِ الْمُرُوعِ، لَكِنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ فِي طُمَأْنِينَةٍ وَثِقَةٍ:

– مَا مَاتَ «عَمَّارٌ».. تَقْتُلُ «عَمَّارًا».. الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ.

وَبَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ، وَاصِلَ «عَمَّارٍ» جِهَادُهُ، فِي حَرْبِ الرِّدَّةِ،
وَالْمُسْلِمُونَ يُحَارِبُونَ جَيْشَ «مُسْلِمَةَ الْكَذَّابِ» الَّذِي كَانَ بِأَعْدَادِهِ وَعَتَادِهِ
وَبِاسْتِمَاتَةِ مُقَاتِلِيهِ خَطَرًا عَلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ يَفُوقُ النَّصُورَ، وَفِي لَحْظَةٍ
تَفَرَّقَ فِيهَا جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ، صَاحَ «عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ» وَقَدْ قُطِعَتْ إِحْدَى أُذُنَيْهِ
قَائِلًا:

– يَا أَتْبَاعَ مُحَمَّدٍ ﷺ هَذِهِ هِيَ الْجَنَّةُ تُنَادِيكُمْ، وَتَفْتَحُ أَبْوَابَهَا لَكُمْ.

فَإِذَا بِالْحَمَاسَةِ تَتَدَفَّقُ فِي صُدُورِ الْمُسْلِمِينَ وَيُغَيِّرُونَ عَلَى جَيْشِ «مُسْلِمَةَ
الْكَذَّابِ»، فَيَهْزِمُونَهُمْ شَرَّ هَزِيمَةٍ.

وَشَهِدَ «عَمَّارٌ» مَعَارِكَ الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْفَرَسِ، وَمَعَارِكَ الْمُسْلِمِينَ مَعَ الرُّومِ، وَكَانَ دَائِمًا فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ جُنْدِيًّا بَاسِلًا أَمِينًا، مُؤْمِنًا، وَرِعًا جَلِيلًا يَنْصُرُ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ.

وَفِي خِلَافَةِ «عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ» ﷺ انْفَتَحَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَبْوَابُ الْفِتْنَةِ الَّتِي انْتَهَتْ بِاسْتِشْهَادِ «عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ» ﷺ، وَتَعَدَّدَتْ اتِّجَاهَاتُ الْمُسْلِمِينَ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ انْحَازَ إِلَى «عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»، وَأَقْرَبَ بِأَحَقِّيَّتِهِ فِي خِلَافَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ انْحَازَ إِلَى «مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ» ﷺ.

وَنَاصَرَ «عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ» «عَلِيًّا»، وَفَرَحَ «عَلِيٌّ» بِنُصْرَةِ «عَمَّارٍ» لَهُ فَرَحًا كَبِيرًا، وَازْدَادَ إِيمَانُهُ بِأَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ مَا دَامَ هَذَا الرَّجُلُ عَمِيقَ الْإِيمَانِ «عَمَّارٌ» قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَسَارَ مَعَهُ، وَأَيَّدَهُ وَنَصَرَهُ.

وَتَقَابَلَ الْجَيْشَانِ: جَيْشُ بَقِيَادَةِ «عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»، وَجَيْشُ بَقِيَادَةِ «مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ» فِي مَعْرَكَةِ «صِفِّينَ»، وَصَاحَ «عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ»، وَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْعُمَرِ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةَ وَتِسْعِينَ عَامًا: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ قَاتَلْتُ بِهَذِهِ الرَّايَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهَآنَذَا أَقَاتِلُ بِهَا الْيَوْمَ الْفِتْنَةَ الْبَاغِيَّةَ».

وَخَاضَ «عَمَّارٌ» ﷺ الْمَعْرَكَةَ يَجُولُ وَيَصُولُ فِيهَا، وَهُوَ مُؤْمِنٌ أَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْ شَهِدَائِهَا، مِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ صَوْتُهُ يُجَلْجَلُ فِي أَفْقِ الْمَعْرَكَةِ وَيَقُولُ:
- الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَحْيَاءَ: مُحَمَّدًا، وَصَحْبَهُ.

لَقَدْ حَاوَلَ رِجَالُ «مُعَاوِيَةَ» أَنْ يَتَجَنَّبُوا «عَمَّارًا» مَا اسْتَطَاعُوا؛ حَتَّى لَا يُقَالَ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةَ، وَلَكِنْ تَحَقَّقَ لـ «عَمَّارٍ» مَا كَانَ يَتَمَنَّى وَاسْتُشْهِدَ فِي مَعْرَكَةِ «صِفِّينَ»، وَبَعْدَ الْمَعْرَكَةِ حَمَلَهُ الْإِمَامُ «عَلِيٌّ» فَوْقَ صَدْرِهِ، حَيْثُ صَلَّى

عَلَيْهِ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، ثُمَّ دُفِنَ فِي ثِيَابِهِ ﷺ، وَتَحَقَّقَ قَوْلُ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ
الَّذِي قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: «اشْتَاقَتِ الْجَنَّةُ لِعَمَّارٍ».





أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ



هُوَ مِنْ أَوَائِلِ مَنْ دَخَلُوا فِي دِينِ الْإِسْلَامِ عَلَى يَدِ «أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَحَتَّى قَبْلَ أَنْ يَلْتَقِيَ الْمُسْلِمُونَ بِرَسُولِهِمُ الْكَرِيمِ ﷺ فِي دَارِ «الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ»، وَهُوَ مِنْ أَحَدِ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ.

لَقَدْ بَايَعَ «أَبُو عُبَيْدَةَ» رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنْ يُنْفِقَ حَيَاتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَكَانَ لَا يَرَى فِي نَفْسِهِ أَوْ حَيَاتِهِ سِوَى أَمَانَةٍ اسْتَوْدَعَهُ اللَّهُ إِيَّاهَا لِيَبْذُلَهَا فِي سَبِيلِهِ، وَفِي مَرْضَاتِهِ.

وَقَدْ أَوْفَى هَذَا الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ بِالْعَهْدِ، وَحَافِظَ عَلَى الْأَمَانَةِ، فَقَالَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ».

وَهَاجَرَ «أَبُو عُبَيْدَةَ» إِلَى الْحَبَشَةِ الْهَجْرَةَ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَقِفَ إِلَى جِوَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي كُلِّ الْمَعَارِكِ وَالْغَزَوَاتِ، وَفِي مَعْرَكَةِ أُحُدٍ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ؛ حَيْثُ أَحَسَّ مِنْ سَيْرِ الْمَعْرَكَةِ حِرْصَ الْمُشْرِكِينَ لَا عَلَى إِحْرَازِ النَّصْرِ فَقَطْ، بَلْ حِرْصَهُمْ أَنْ يَغْتَالُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ نَفْسَهُ قَرِيبًا مِنْ مَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَضَى يُحَارِبُ بِسَيْفِهِ، وَغَيْنَاهُ عَلَى الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ، وَكُلَّمَا أَحَسَّ بِالْخَطَرِ يَفْتَرِبُ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ تَرَكَ مَكَانَهُ عَلَى الْفُورِ، وَاقْتَرَبَ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ يُدَافِعُ عَنْهُ.

وَأَحَاطَ بِهِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَخَذَ يُحَارِبُهُمْ كَأَنَّهُ مِائَةُ فَارِسٍ حَتَّى فَرَّقَهُمْ عَنْ نَفْسِهِ، وَذَهَبَ مُسْرِعًا إِلَى الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ، فَوَجَدَ دَمَهُ

الذَّكِيِّ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ الشَّرِيفِ، وَرَأَى الرَّسُولَ ﷺ يَمْسَحُ الدَّمَ بِيَمِينِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

- كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ؟

وَرَأَى «أَبُو عُبَيْدَةَ» حَلَقَتَيْنِ مِنَ الْمَعْدِنِ وَمَغْفَرًا فِي وَجْنَتِي النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ، فَزَرَعَهُمَا بِأَسْنَانِهِ، وَلَكِنَّهُ فَقَدْ سَنَّتَيْنِ مِنْ أَسْنَانِهِ الْأَمَامِيَّةِ.

وَفِي مَوْقِفٍ آخَرَ أَرْسَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي غَزْوَةِ «الْخَبِطِ» أَمِيرًا عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ وَبِضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُقَاتِلِينَ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مِنْ زَادِ سِوَى جِرَابِ تَمْرٍ، وَالْمُهْمَةُ صَغْبَةُ، وَالسَّفَرُ بَعِيدٌ، فَكَانَ نَصِيبُ الرَّجُلِ مِنْهُمْ فِي الْيَوْمِ خَفْنَةً مِنَ التَّمْرِ، وَمَعَ مُرُورِ الْأَيَّامِ أَصْبَحَ نَصِيبُ الرَّجُلِ فِي الْيَوْمِ تَمْرَةً وَاحِدَةً، حَتَّى إِذَا فَرَغَ التَّمْرُ، أَخَذُوا يَجْمَعُونَ وَرَقَ الشَّجَرِ الْجَافِّ (الْخَبِطُ)، فَيَسْحَقُونَهُ وَيَسْفُونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ، وَأَنْجَزُوا مُهْمَتَهُمْ بِنَحَاحِ رَغَمِ الْجُوعِ وَالْجَرْمَانِ.

لَقَدْ أَحَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمِينَ الْأُمَّةِ «أَبَا عُبَيْدَةَ» حُبًّا كَثِيرًا، وَيَوْمَ جَاءَهُ وَفَدُ «تَجْرَان» مِنَ الْيَمَنِ، وَأَعْلَنُوا إِسْلَامَهُمْ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُمْ مَنْ يُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَالْإِسْلَامَ، قَالَ الرَّسُولُ ﷺ:

- لَا بُعَثَ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا، حَقَّ أَمِينٍ.

فَكَانَ هَذَا الْأَمِينُ هُوَ أَمِينُ الْأُمَّةِ «أَبَا عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» ؓ.

وَكَمَا عَاشَ «أَبُو عُبَيْدَةَ» مَعَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ أَمِينًا، عَاشَ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ ﷺ أَمِينًا، يَحْمِلُ مَسْئُولِيَّةَ نَشْرِ الْإِسْلَامِ بِكُلِّ مَا يَسْتَطِيعُ؛ فَلَقَدْ اخْتَارَهُ الْخَلِيفَةُ «أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ» ؓ أَحَدَ الْقَادَةِ الْأَرْبَعَةِ لِفَتْحِ الشَّامِ، كَمَا اخْتَارَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ؓ قَائِدًا لِلْجَيْشِ فِي أَثْنَاءِ مَعْرَكَةِ الْيَرْمُوكِ،

الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ، وَالَّتِي كَانَ يَقُودُهَا «خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ» عليه السلام سَيْفُ اللَّهِ الْمَسْلُوكُ، فَلَمْ يَعْلَمْ «أَبُو عُبَيْدَةَ» أَحَدًا عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، حَتَّى انْتَهَى «خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ» عليه السلام مِنْ انْتِصَارِهِ الرَّائِعِ فِي تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ الْحَاسِمَةِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ «أَبُو عُبَيْدَةَ» فِي أَدَبِ جَمٍّ إِلَى «خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ» الَّذِي قَالَ لَهُ:

– يَرْحَمُكَ اللَّهُ «أَبَا عُبَيْدَةَ».. مَا مَنَعَكَ أَنْ تُخْبِرَنِي حِينَ جَاءَكَ كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟

فَإِرْدُّ عَلَيْهِ أَمِينَ الْأُمَّةِ:

– إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَكْسِرَ عَلَيْكَ حَرْبَكَ، وَمَا سُلْطَانُ الدُّنْيَا نُرِيدُ، وَلَا لِلدُّنْيَا نَعْمَلُ، كُلُّنَا فِي اللَّهِ إِخْوَةٌ.

وَيُضْبِحُ «أَبُو عُبَيْدَةَ» أَمِيرَ الْأَمْرَاءِ بِالشَّامِ، وَيَصِيرُ تَحْتَ إِمْرَتِهِ أَكْثَرُ جُيُوشِ الْإِسْلَامِ قُوَّةً وَعَتَادًا وَعَدَدًا، وَمَعَ ذَلِكَ يَبْدُو فَرْدًا عَادِيًّا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَخُطِبَ فِي أَهْلِ الشَّامِ خُطْبَتُهُ الشَّهِيرَةُ، حَيْثُ قَالَ:



- يَا أَيُّهَا النَّاسُ.. إِنِّي مُسْلِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَحْمَرُ، وَلَا أَسْوَدُ يَفْضُلُنِي بِتَقْوَى إِلَّا وَدِدْتُ أَنِّي فِي إِهَابِهِ.

وَيَزُورُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ الشَّامَ، وَيَسْأَلُ مُسْتَقْبَلِيهِ:

- أَيْنَ أَخِي؟

فَيَقُولُونَ: مَنْ؟

فَيُجِيبُهُمْ: «أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ».

وَيَأْتِي «أَبُو عُبَيْدَةَ»، فَيُعَانِقُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ، ثُمَّ يَصْحَبُهُ إِلَى دَارِهِ، فَلَا يَجِدُ «عُمَرَ» فِيهَا مِنَ الْأَثَاثِ شَيْئًا، لَا يَجِدُ إِلَّا سَيْفَهُ، وَتُرْسَهُ، فَيَسْأَلُهُ «عُمَرُ» وَهُوَ يَبْتَسِمُ: أَلَا اتَّخَذْتَ لِنَفْسِكَ مِثْلَمَا يَصْنَعُ النَّاسُ؟

فَيُجِيبُهُ «أَبُو عُبَيْدَةَ» ﷺ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا يَكْفِينِي.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ أُصِيبَ أَمِينُ الْأُمَّةِ «أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» ﷺ بِالطَّاعُونِ، وَمَاتَ فِي هَذَا الْمَرَضِ، وَكَانَ عُمُرُهُ ٥٨ سَنَةً، وَدُفِنَ فِي قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ تَحْمِلُ اسْمَهُ بِالْعُورِ فِي الْأَرْدُنِّ.

وَعِنْدَمَا عَلِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ بِوَفَاتِهِ، اِمْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ بِالذُّمُوعِ، وَتَرَخَّمَ عَلَيْهِ، وَاسْتَعَادَ ذِكْرِيَّاتِهِ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ:

- لَوْ كُنْتُ مُتَمَنِّيًا، مَا تَمَنَيْتُ إِلَّا بَيْتًا مَمْلُوءًا بِرِجَالٍ مِنْ أَمْثَالِ أَبِي عُبَيْدَةَ.

وَعِنْدَمَا اسْتَشْهَدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ بِطَعْنَةِ غَايِرَةٍ، قَالَ وَهُوَ يَجُودُ بِأَنْفَاسِهِ الْأَخِيرَةِ:

- لَوْ كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ حَيًّا لَأَسْتَخْلَفْتُهُ، فَإِنْ سَأَلَنِي رَبِّي عَنْهُ، قُلْتُ: أَسْتَخْلِفُ أَمِينَ اللَّهِ، وَأَمِينَ رَسُولِهِ ﷺ.



عِبَادَةُ بَنِّ الصَّامِتِ مِنْ زُعَمَاءِ الْأَنْصَارِ



الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ «عِبَادَةُ بَنِّ الصَّامِتِ»، وَالِدُهُ «الصَّامِتُ بَنُّ الْقَيْسِ الْخَزْرَجِيُّ»، وَأَخُوهُ «أَوْسُ بَنُّ الصَّامِتِ»، وَزَوْجُهُ أَخِيهِ «خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ» الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا قُرْآنًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ: 1).

عِنْدَمَا جَاءَ وَفْدُ الْأَنْصَارِ الْأَوَّلُ إِلَى مَكَّةَ لِيُبَايِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ فِي بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ الْأُولَى، كَانَ «عِبَادَةُ بَنُّ الصَّامِتِ» ﷺ أَحَدَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا الَّذِينَ سَارَعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ. وَحِينَمَا كَانَ مَوْسِمُ الْحَجِّ فِي الْعَامِ التَّالِي، شَهِدَ بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَّةَ وَفَدَّ مِنَ الْأَنْصَارِ مُكُونٌ مِنْ سَبْعِينَ مُؤْمِنًا وَمُؤْمِنَةً، كَانَ «عِبَادَةُ بَنُّ الصَّامِتِ» أَيْضًا وَاحِدًا مِنْهُمْ؛ فَهُوَ مِنْ زُعَمَاءِ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

– لَوْ أَنَّ الْأَنْصَارَ سَلَكَوا وَادِيًا أَوْ شَعْبًا، لَسَلَكْتُ وَادِي الْأَنْصَارِ وَشَعْبَهُمْ، وَلَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ.

كَانَتْ عَائِلَةُ «عِبَادَةَ» مُرْتَبِطَةً بِحِلْفٍ قَدِيمٍ مَعَ يَهُودَ «بَنِي قَيْنُقَاعَ» بِالْمَدِينَةِ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا تَأَكَّدَ لـ «عِبَادَةَ» أَنَّهُمْ يَدْبُرُونَ الْمَكَائِدَ بَعْدَ انْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعْرَكَةِ «بَدْرٍ»، فَسَخَّ «عِبَادَةُ» حِلْفَهُمْ، وَقَطَعَ عِلَاقَتَهُ بِهِمْ، وَقَالَ:

– إِنَّمَا أَتَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ.

وَأَيَّدَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذَا الْمَوْقِفَ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ

آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (سُورَةُ الْمَائِدَةِ: 56).

وَلَقَدْ أَعْلَنْتْ هَذِهِ الْآيَةُ قِيَامَ «حِزْبِ اللَّهِ»، وَهُمْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَنْهَضُونَ

حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَامِلِينَ رَايَةَ الْهُدَى وَالْحَقِّ، وَمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، لَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَئِيمًا. وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ «عُبَادَةُ بْنُ

الصَّامِتِ» رضي الله عنه.

وَقَدْ شَارَكَ «عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ» فِي كُلِّ الْمَعَارِكِ وَالْغَزَوَاتِ مَعَ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ، وَأَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا، فَهَذَا الرَّجُلُ الْأَسْمَرُ الْبَشْرَةَ، فَارِعُ الطُّوْلِ، قَوِيُّ

الْبِنْيَةِ، مَاهِرٌ فِي اسْتِخْدَامِ السَّيْفِ وَرَمِي السُّهَامِ، وَاسْتِخْدَامِ الْحَرْبَةِ. وَقَدْ

اسْتَحْدَمَ هَذِهِ الْمَهَارَاتِ كُلَّهَا فِي نَصْرَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ دَوْمًا.

وَكَانَ لِـ «عُبَادَةَ» دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي جَمْعِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَسَمِعَ يَوْمًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَسْئُولِيَةِ الْأُمَرَاءِ وَالْوُلاَةِ، وَأَنَّ

مَنْ يَقْرَظُ مِنْهُمْ فِي حَقٍّ مِنَ الْحُقُوقِ لِلرَّعِيَّةِ، أَوْ تَعَبَثَ ذِمَّتُهُ بِمَالٍ مِنْ أَمْوَالِ

الْمُسْلِمِينَ، فَمَصِيرُهُ رَهِيْبٌ، وَعَذَابُهُ شَدِيدٌ، فَأَقْسَمَ «عُبَادَةُ» رضي الله عنه بِاللَّهِ أَلَّا

يَكُونَ أَمِيرًا أَوْ وَايَا أَبَدًا، حَتَّى عَلَى اثْنَيْنِ.

وَفِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» رضي الله عنه رَفَضَ «عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ» رضي الله عنه

قَبُولَ أَيِّ مَنْصَبٍ عُرِضَ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ إِلَّا تَعْلِيمَ النَّاسِ دِينَهُمْ وَأُصُولَ إِسْلَامِهِمْ.

وَعِنْدَمَا أَرَادَ الْخَلِيفَةُ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» رضي الله عنه إِرْسَالَ مَدَدٍ إِلَى «عَمْرِو

ابْنِ الْعَاصِ» رضي الله عنه يُعِينُهُ عَلَى فَتْحِ مِصْرَ، أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَدَدًا يَقُوْدُهُ «عُبَادَةُ بْنُ

الصَّامِتِ» رضي الله عنه، وَأُرْسِلَ مَعَهُ رِسَالَةٌ قَالَ فِيهَا:

- إِنِّي أَرْسَلُ لَكَ رَجُلًا يَعُدُّ فِي الرِّجَالِ بِأَلْفِ رَجُلٍ.

وَفِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» رضي الله عنه، سَافَرَ «عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ» رضي الله عنه إِلَى فَلَسْطِينِ؛ حَيْثُ عُيِّنَ قَاضِيًا عَلَى أَهْلِهَا، وَكَانَ الْوَالِي عَلَى فَلَسْطِينِ فِي هَذَا الْوَقْتِ «مُعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ» رضي الله عنه الَّذِي كَانَ يَعَشُقُ السُّلْطَانَ وَقُوَّتَهُ، وَلِذَا اخْتَلَفَ الرَّجُلَانِ «عُبَادَةُ» بِزُهْدِهِ فِي الْإِمَارَةِ، وَ«مُعَاوِيَةُ» بِتَمَسُّكِهَا وَحِرْصِهِ عَلَيْهَا.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ سَمِعَ «عُبَادَةُ» خُطْبِيًّا يَخْطُبُ فِي النَّاسِ، وَيَمْدَحُ «مُعَاوِيَةَ» وَيُثْنِي عَلَيْهِ، فَقَامَ «عُبَادَةُ» وَأَمْسَكَ بِحَفْنَةٍ مِنَ التُّرَابِ فَحَشَاَهَا فِي فَمِ الْخُطْبِيِّ، فَغَضِبَ «مُعَاوِيَةُ»، وَسَأَلَهُ:

- لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟

قَالَ «عُبَادَةُ» رضي الله عنه:

- نَحْنُ نَقُومُ بِالْحَقِّ حَيْثُ كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَاحِينَ فَاحْتُوا فِي أَفْوَاهِهِمُ التُّرَابَ». وَعِنْدَمَا كَانَ «عُبَادَةُ» يَمْشِي بِالسُّوقِ، مَرَّتْ قَافِلَةٌ تَحْمِلُ قَرَبًا مِنَ الْجِلْدِ مَمْلُوءَةً، فَقَالَ «عُبَادَةُ» رضي الله عنه لِصَاحِبِ الْقَافِلَةِ:

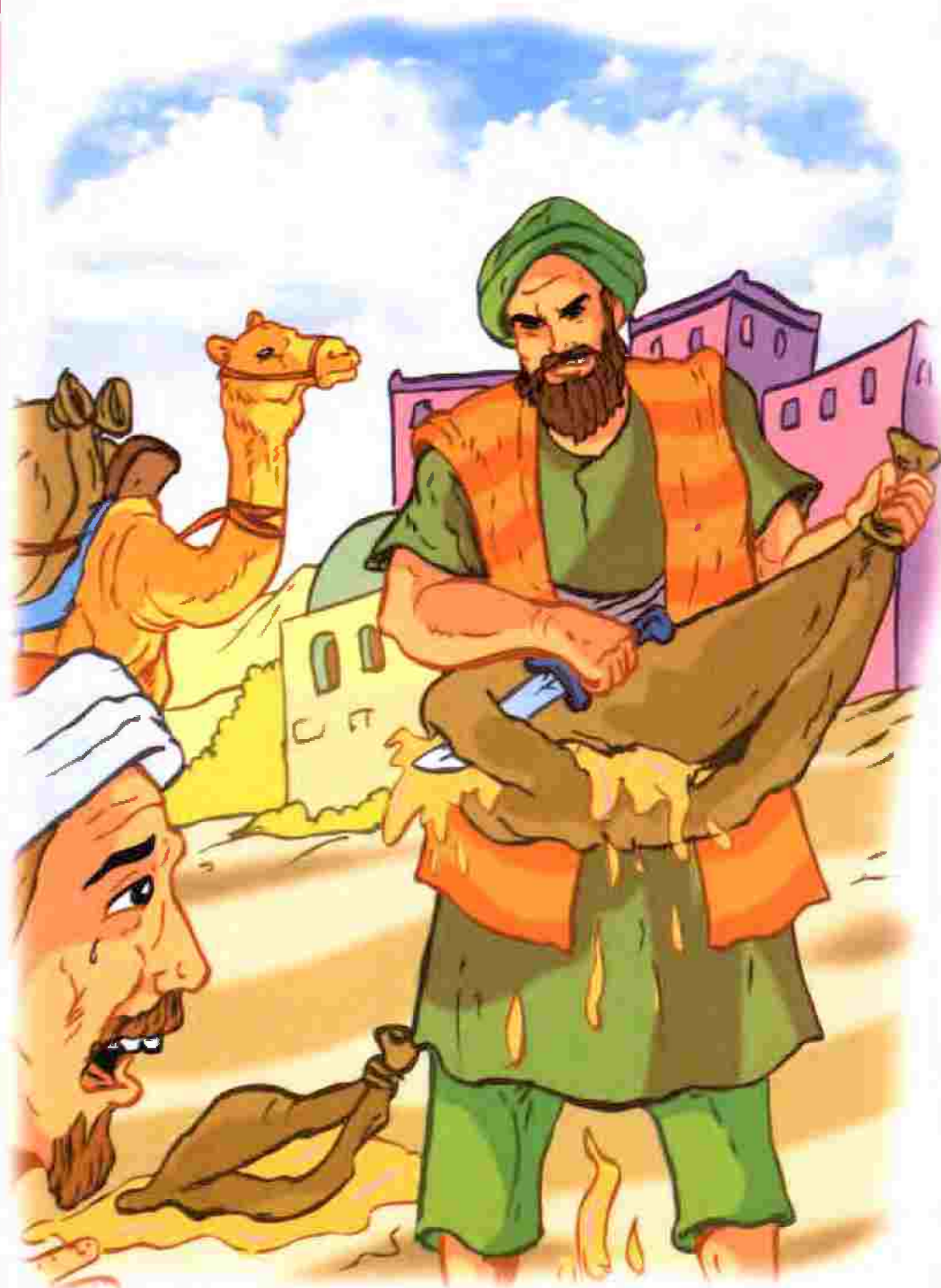
- أَزَيْتُ فِي هَذِهِ الْقَافِلَةِ؟

فَقَالَ صَاحِبُ الْقَافِلَةِ:

- بَلْ هِيَ خَمْرٌ اشْتَرَاهَا فُلَانٌ!

فَأَمْسَكَ «عُبَادَةُ» رضي الله عنه سِكِّينًا وَأَخَذَ يَقْطَعُ قَرَبَ الْخَمْرِ، حَتَّى سَأَلَتْ كُلُّهَا

عَلَى الرَّمَالِ!!



فَكَتَبَ «مُعَاوِيَةَ» رِسَالَةً إِلَى «عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» يَقُولُ لَهُ فِي غَضَبٍ:

- إِنَّ «عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ» قَدْ أَفْسَدَ عَلَيَّ الشَّامَ، وَأَرَى أَنْ يَرْحَلَ «عُبَادَةُ» إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَحَمَلَ «عُبَادَةُ» الرِّسَالَةَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مَا بِهَا، وَذَهَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَعْطَى هَذِهِ الرِّسَالَةَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» رضي الله عنه، الَّذِي سَأَلَهُ بَعْدَ أَنْ قَرَأَ الرِّسَالَةَ:

- مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ يَا «عُبَادَةُ»؟

فَلَمَّا قَصَّ عَلَيْهِ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ «مُعَاوِيَةَ»، قَالَ لَهُ «عُمَرُ» رضي الله عنه:

- ارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ، فَقَبِّحَ اللَّهُ أَرْضًا لَيْسَ فِيهَا مِثْلُكَ.

ثُمَّ أَرْسَلَ «عُمَرُ» إِلَى «مُعَاوِيَةَ» كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ:

- لَا إِمْرَةَ لَكَ عَلَى «عُبَادَةَ».

أَجَلَ إِنَّ «عُبَادَةَ» أَمِيرٌ نَفْسِهِ، وَحِينَ يُكْرَمُ «عُمَرُ الْفَارُوقُ» رَجُلًا مِثْلَ هَذَا التَّكْرِيمِ، فَإِنَّ هَذَا الرَّجُلَ يَكُونُ قَوِيَّ الْإِيمَانِ، شَدِيدَ الاسْتِقَامَةِ.

لَقَدْ كَانَ «عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ» رضي الله عنه جَلِيلًا وَعَظِيمًا فِي إِيْمَانِهِ، وَفِي اسْتِقَامَةِ ضَمِيرِهِ وَحَيَاتِهِ.

وَفِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ «عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ» رضي الله عنه، تَوَفَّى بِالرَّمْلَةِ فِي أَرْضِ فَلَسْطِينَ «عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ» رضي الله عنه سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَعُمُرُهُ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ سَنَةً.



زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ



الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ «زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ» هُوَ الصَّحَابِيُّ الْوَحِيدُ الَّذِي ذَكَرَ اسْمُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، أَبُوهُ الصَّحَابِيُّ «حَارِثَةُ بْنُ شَرَاهِيلَ»، وَأُمُّهُ «سُعْدَى بِنْتُ ثَعْلَبَةَ».

وَقَعَ «زَيْدٌ» فِي الْأَسْرِ وَعُمُرُهُ ثَمَانِي سَنَوَاتٍ؛ عِنْدَمَا أَخَذَتْهُ أُمُّهُ لِتَزُورَ أَهْلَهَا فِي «بَنِي مَعْنٍ»، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ إِحْدَى الْقَبَائِلِ الْمَجَاوِرَةِ لـ «بَنِي مَعْنٍ» وَأَنْزَلَتْ بِأَهْلِهَا الْهَزِيمَةَ، وَحَمَلَتْ مَعَ مَنْ حَمَلَتْ مِنَ الْأَسْرَى الصَّبِيَّ «زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ»، وَرَجَعَتْ أُمُّهُ بِأَكِيَّةٍ إِلَى زَوْجِهَا بَعْدَ أَنْ فَقَدَتْ وَلَدَهَا.

وَتَمَّ بَيْعُ «زَيْدٍ» فِي سُوقِ عُكَاظَ بِمَكَّةَ، حَيْثُ اشْتَرَاهُ «حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ» وَوَهَبَهُ لِعَمَّتِهِ «حَدِيجَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ» رضي الله عنها، وَالَّتِي صَارَتْ زَوْجَةً لـ «مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ» الَّذِي لَمْ يَكُنِ الْوَحْيُ قَدْ جَاءَهُ بَعْدُ.

وَوَهَبَتْ «حَدِيجَةُ» خَادِمَهَا «زَيْدًا» لِزَوْجِهَا «مُحَمَّدٍ»، فَتَقَبَّلَهُ مَسْرُورًا، وَأَعْتَقَهُ مِنْ فَوْرِهِ، وَرَاحَ يَمْنَحُهُ كُلَّ الْعَطْفِ وَالرَّعَايَةِ وَالْحُبِّ. وَتَعَلَّقَ «زَيْدٌ» بِـ «مُحَمَّدٍ» تَعَلَّقَ الْإِبْنُ بِأَبِيهِ الْحَبِيبِ.

وَفِي أَحَدِ مَوَاسِمِ الْحَجِّ التَّقَى نَفَرٌ مِنْ حَيِّ «حَارِثَةَ» بِـ «زَيْدٍ» فِي مَكَّةَ، وَنَقَلُوا إِلَيْهِ لَوْعَةً وَالدِّيَّةَ مِنْ بَعْدِهِ، وَحَمَلَهُمْ «زَيْدٌ» سَلَامَهُ وَشَوْقَهُ لِأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَقَالَ لَهُمْ:

– أَخْبِرُوا أَبِي أَنِّي هُنَا مَعَ أَكْرَمِ وَالِدِ.

وَلَمْ يَكُذْ «حَارِثَةُ» يَعْرِفُ مَكَانَ ابْنِهِ، حَتَّى ذَهَبَ هُوَ وَأَخُوهُ إِلَى «مُحَمَّدٍ»
 ﷺ، وَطَلَبُوا مِنْهُ رَدَّ «زَيْدٍ» إِلَى أَهْلِهِ وَهُمَا عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِدَفْعِ الْفِدْيَةِ، وَنَادَى
 «مُحَمَّدٌ» ﷺ «زَيْدًا»، وَقَالَ لَهُ:

- هَلْ تَعْرِفُهُمَا؟

فَأَجَابَ «زَيْدٌ»:

- نَعَمْ.. هَذَا أَبِي وَهَذَا عَمِّي..

فَخَيَّرَ «مُحَمَّدٌ» ﷺ زَيْدًا بَأَن يَذْهَبَ مَعَ أَبِيهِ وَعَمِّهِ دُونَ آيَةِ فِدْيَةٍ، أَوْ يَبْقَى
 مَعَهُ.. قَالَ «زَيْدٌ»:

- مَا أَنَا بِالَّذِي أَخْتَارُ عَلَيْكَ أَحَدًا، أَنْتَ الْأَبُ، وَأَنْتَ الْعَمُّ..

وَسَقَطَتْ دُمُوعُ شَاكِرَةٍ وَحَانِيَةٍ مِنْ عَيْنَيِ «مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ»، وَأَمْسَكَ
 بِيَدِ «زَيْدٍ» وَخَرَجَ إِلَى فِنَاءِ الْكَعْبَةِ، حَيْثُ قُرَيْشٌ مُجْتَمِعَةٌ، وَنَادَى قَائِلًا:
 - أَشْهَدُوا أَنَّ «زَيْدًا» ابْنِي يَرِثُنِي وَأَرِثُهُ.

وَهَكَذَا تَبَنَّى الرَّسُولُ ﷺ «زَيْدًا»، وَرَجَعَ الْأَبُ وَالْعَمُّ إِلَى قَوْمِهِمَا مُطْمَئِنِّينَ
 عَلَى وَلَدِهِمَا الَّذِي أَصْبَحَ حُرًّا، بَلْ وَابْنًا لِلرَّجُلِ الَّذِي تُسَمِّيهِ قُرَيْشٌ «الصَّادِقَ
 الْأَمِينَ»، وَأَصْبَحَ اسْمُهُ «زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ».

وَكَبِرَ «زَيْدٌ» وَأَصْبَحَ رَجُلًا لَهُ سِمَاتُهُ: قَصِيرُ الْقَامَةِ، وَلَهُ بَشْرَةٌ سَمَرَاءُ،
 وَأَنْفٌ أَفْطُسٌ، وَأَهُمُّ سِمَةٍ تَمَيَّزَ بِهَا هِيَ حُبٌّ لَا يُوصَفُ مِنْ أَبِيهِ بِالتَّبَنِّيِ
 «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» ﷺ.

وَمَا إِنْ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى كَانَ «زَيْدٌ» ثَانِي مَنْ دَخَلَ
 فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ السَّيِّدَةِ «خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ» ﷺ زَوْجَةَ النَّبِيِّ ﷺ، وَقِيلَ إِنَّهُ
 أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَخَذَ يُسَانِدُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دَعْوَتِهِ لِدِينِ الْإِسْلَامِ.

وَزَوَّجَهُ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَةَ عَمَّتِهِ «زَيْنَب» ؓ، وَلَكِنَّ الْحَيَاةَ الزَّوْجِيَّةَ أَخَذَتْ تَتَعَثَّرُ، فَانْفَصَلَ «زَيْدٌ» عَنْ «زَيْنَب»، فَاخْتَارَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ زَوْجَةً جَدِيدَةً هِيَ «أُمُّ كُلثُومَ بِنْتُ عُقْبَةَ»، وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «زَيْنَب» أَمْتًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿... فَلَمَّا فَضَّوْا زَيْدًا مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا ...﴾ (سُورَةُ الْأَحْزَابِ: 37)، وَنَزَلَتْ آيَةُ الْكَرِيمَةِ: ﴿... ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ ...﴾ (سُورَةُ الْأَحْزَابِ: 5) فَعَادَ اسْمُهُ «زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ».

وَعِنْدَمَا تُوَفِّيَتِ السَّيِّدَةُ «خَدِيجَةُ» ؓ، وَكَذَلِكَ تُوَفِّيَ فِي السَّنَةِ ذَاتِهَا عَمُّهُ «أَبُو طَالِبٍ»، حَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُزْنًا شَدِيدًا، وَسَمَّى هَذَا الْعَامَ عَامَ الْحُزْنِ. وَذَهَبَ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ وَمَعَهُ «زَيْدٌ» يَدْعُو أَهْلَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنَّهُمْ رَفَضُوا هَذِهِ الدَّعْوَةَ، وَجَعَلُوا صِغَارَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ يُلْقُونَ الْحِجَارَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَأَذْمَوْا قَدَمَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ، وَكَانَ «زَيْدٌ» ؓ يَقِيهِ بِنَفْسِهِ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ حَتَّى جَرَحَ فِي رَأْسِهِ.



وَبَعْدَ الْهَجْرَةِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، بَدَأَتْ تَتَكَوَّنُ الدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، وَمَا بَعَثَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ جَيْشًا أَوْ سَرِيَّةً حَتَّى جَعَلَ «زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ» أَمِيرًا عَلَى هَذَا الْجَيْشِ، أَوْ تِلْكَ السَّرِيَّةِ. حَتَّى جَاءَتْ «غَزْوَةُ مُوتَةَ» فِي الْعَامِ الثَّامِنِ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَكَانَتْ بَيْنَ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي تَكُونُ مِنْ عِدَّةِ آلَافٍ مِنَ الْمُقَاتِلِينَ، وَجَيْشِ الرُّومِ الَّذِي قُدِّرَ بِحَوَالِي مِائَتَيْ آلَافٍ مُقَاتِلٍ بِقِيَادَةِ «هَرْقَل»، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُدْرِكُ أَهْمِيَّةَ هَذِهِ الْغَزْوَةِ وَخَطَرَهَا، فَاخْتَارَ لَهَا ثَلَاثَةً مِنْ فُرْسَانِ الْإِسْلَامِ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ وَفَّقَ تَرْتِيبَهُمْ فِي إِمَارَةِ الْجَيْشِ هُمْ: «زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ»، فَإِذَا اسْتَشْهَدَ يَلِيهِ «جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»، فَإِذَا اسْتَشْهَدَ يَلِيهِ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ»، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَخْتَارُ الْمُسْلِمُونَ مَنْ يَقُودُهُمْ.

وَبَدَأَتْ الْمُعْرَكَةُ، وَأَقْدَمَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْقِتَالِ بِجَسَارَةٍ وَبَسَالَةٍ غَيْرِ مَعْهُودَةٍ، وَأَمَامَهُمْ قَائِدُهُمْ «زَيْدٌ» حَامِلٌ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُقْتَحِمًا فِي فِدَائِيَّةِ رِمَاحِ الْعَدُوِّ وَنِيَالِهِ وَسُيُوفِهِ، وَرَعْمَ الْفَارِقِ الْكَبِيرِ بَيْنَ عَدَدِ الْجَيْشَيْنِ، إِلَّا أَنَّ حِرْصَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْإِسْتِشْهَادِ، كَانَ أَقْوَى بِكَثِيرٍ مِنْ حِرْصِ الرُّومِ عَلَى الْحَيَاةِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ التَفَّ الرُّومُ حَوْلَ الْقَائِدِ الْإِسْلَامِيِّ «زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ» وَأَخَذُوا يَطْعَنُونَهُ بِسُيُوفِهِمْ وَرِمَاحِهِمْ حَتَّى اسْتَشْهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعْدَ أَنْ سَلَّمَ رَايَةَ الْإِسْلَامِ إِلَى «جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ».

وَدُفِنَ الشَّهِيدُ بَعْدَ الْمُعْرَكَةِ فِي مُوتَةَ بِالْأُرْدُنِّ، وَعُمُرُهُ حِينَئِذٍ ٤٣ سَنَةً. وَعِنْدَمَا عَلِمَتْ بِنْتُ «زَيْدٍ» أَنَّ وَالِدَهَا اسْتَشْهَدَ فِي مَعْرَكَةِ مُوتَةَ، أَجْهَشَتْ بِالْبُكَاءِ، فَلَمَّا رَأَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، بَكَى حَتَّى انْتَحَبَ. فَقِيلَ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: شَوْقُ الْحَبِيبِ إِلَى الْحَبِيبِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي «زَيْدٍ» (ثَلَاثًا)، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي «جَعْفَرٍ»، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي «عَبْدِ اللَّهِ».



جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

أَبُو الْمَسَاكِينِ



وَأَشَبَّهُ النَّاسَ بِالرَّسُولِ ﷺ خَلْقًا وَخُلُقًا

هُوَ ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ ﷺ، وَالْأَخُ الْأَكْبَرُ لِـ «عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» ﷺ، وَمِنْ أَوَائِلِ مَنْ آمَنُوا بِالْإِسْلَامِ، وَبِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَبِيًّا وَرَسُولًا، وَيَوْمَ أَنْ أَعْلَنَ إِسْلَامَهُ، أَسْلَمَتْ مَعَهُ فِي الْيَوْمِ نَفْسُهُ زَوْجَتُهُ «أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ» ﷺ.

اتَّسَمَ «جَعْفَرُ» ﷺ بِقِضَائِلِ الْمُؤْمِنِ الْحَقِّ: الطُّهْرِ وَالْعِفَّةِ، وَالصَّدْقِ وَالْأَمَانَةِ، عِلَاوَةً عَلَى تَحْلِيهِ بِذَكَاءٍ وَفِطْنَةِ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ، وَإِشْرَاقِ الْعَقْلِ، وَفَصَاحَةِ اللُّسَانِ وَلِبَاقَةِ الْحَدِيثِ.

وَقَدْ عَانَى «جَعْفَرُ» ﷺ وَزَوْجَتُهُ أَدَى كُفَّارِ قُرَيْشٍ بِسَبَبِ إِسْلَامِهِمَا، وَقَدْ كَانَتْ تَوَجُّهَاتُ النَّبِيِّ ﷺ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ؛ حَيْثُ إِنَّ مَلِكَهَا «النُّجَاشِيَّ» رَجُلٌ صَالِحٌ، وَقَالَ لَهُمْ:

- إِنَّ بَهَا مَلَكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَهِيَ أَرْضٌ صَدَقَ.

وَبِالْفِعْلِ خَرَجَ «جَعْفَرُ» ﷺ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْحَبَشَةِ، فَلَمَّا عَلِمَتْ قُرَيْشُ بِتِلْكَ الْهَجْرَةِ، أَرْسَلَتْ وَرَاءَهُمْ كُلًّا مِنْ «عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ»، وَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ» (وَكَاَنَا لَمْ يُسْلِمَا بَعْدُ)، وَأَرْسَلَتْ مَعَهُمَا هَدَايَا عَظِيمَةً إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ، وَإِلَى قِسَاوَسَةَ وَرُهْبَانَ الْكَنِيسَةِ هُنَاكَ؛ أَمَلَا فِي طَرْدِ «جَعْفَرٍ» وَأَصْحَابِهِ، لِيَرْجِعُوا إِلَى مَكَّةَ مَرَّةً ثَانِيَةً، وَلِيُجْبِرُوا عَلَى الْإِرْتِدَادِ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ.

كَانَ النَّجَاشِيُّ رَجُلًا يَحْمِلُ إِيْمَانًا مُسْتَتِيرًا، وَيَعْتَنِقُ نَصْرَانِيَّةً صَافِيَةً
وَاعِيَةً، وَيَمْتَلِكُ رَجَاحَةً عَقْلٍ عَالِيَةً، وَعِنْدَمَا تَقْدَمُ مِنْهُ «عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ»
وَمَعَهُ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ»، قَالَ لَهُ «عَمْرُو»:

- أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَظِيمُ، لَقَدْ جَاءَ إِلَى بِلَادِكَ غُلَمَانٌ سَفَهَاءُ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ،
وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، بَلْ جَاءُوا بِدِينٍ ابْتَدَعُوهُ، لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ،
وَلَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ أَشْرَافَ الْقَوْمِ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ لِيُتَرَدِّدَهُمْ إِلَيْهِمْ.
نَظَرَ «النَّجَاشِيُّ» إِلَى «جَعْفَرٍ» وَأَصْحَابِهِ، وَقَالَ لَهُمْ:

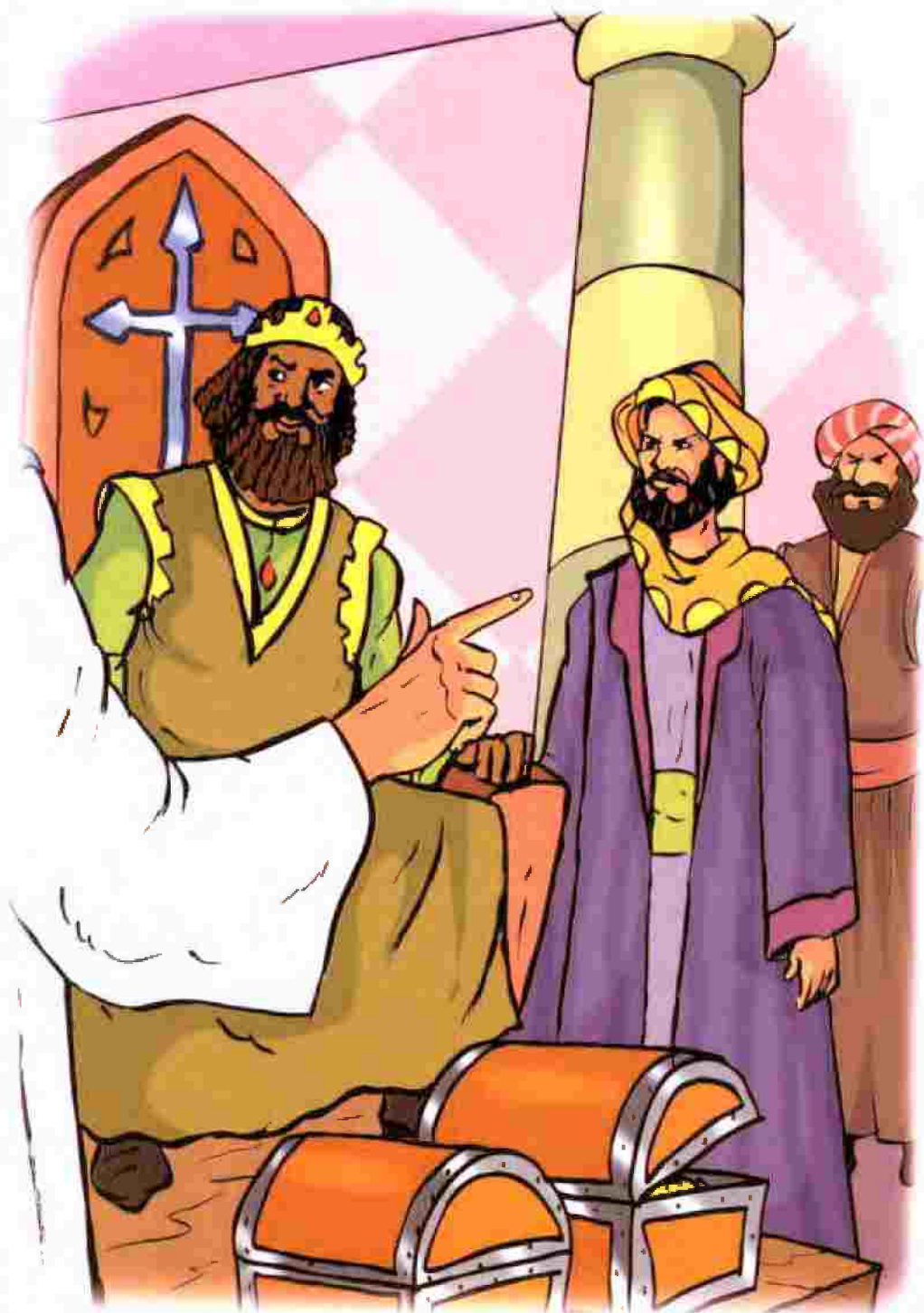
- مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَاسْتَعْنَيْتُمْ بِهِ عَنْ دِينِنَا؟

تَقَدَّمَ «جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»  مِنَ الْمَلِكِ، وَقَالَ لَهُ:

- أَيُّهَا الْمَلِكُ.. لَقَدْ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي
الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِمَّا الضَّعِيفُ!
حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ،
فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَهَانَا أَنْ نَعْبُدَ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا الْحِجَارَةَ
وَالْأَوْثَانَ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ
الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالْدِمَائِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ،
وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، فَصَدَّقْنَاهُ، وَأَمَنَّا بِهِ، وَعَمَلْنَا بِمَا جَاءَ بِهِ، فَظَلَمْنَا قَوْمَنَا
وَعَذَّبُونَا لِيُردُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، فَلَمَّا ضَيَّقُوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ
دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بِلَادِكَ، وَرَغِبْنَا فِي جَوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَلَّا نُظْلَمَ عِنْدَكَ.
قَالَ «النَّجَاشِيُّ»:

- هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ؟

فَأَخَذَ «جَعْفَرٌ»  يَقْرَأُ آيَاتِ مِنْ سُورَةِ «مَرْيَمَ»، فَبَكَى «النَّجَاشِيُّ» وَقَالَ:



- إِنَّ هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ «عِيسَى» لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ (يَقْصِدُ أَنَّ مَصْدَرَ الْقُرْآنِ وَالْإِنْجِيلِ وَاحِدٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى).
- وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي، قَالَ «عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ» لِـ «النَّجَاشِيِّ»:
- أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ فِي «عِيسَى» قَوْلًا عَظِيمًا.
- قَالَ «النَّجَاشِيُّ» لِـ «جَعْفَرٍ»:
- مَاذَا تَقُولُونَ عَنْ «عِيسَى»؟
- قَالَ «جَعْفَرٌ» ﷺ:
- نَقُولُ فِيهِ كَمَا قَالَ رَبُّنَا: «هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى «مَرْيَمَ» وَرُوحٌ مِنْهُ».
- فَابْتَسَمَ «النَّجَاشِيُّ» وَقَالَ:
- إِنَّ هَذَا مَا قَالَهُ «عِيسَى» عَنْ نَفْسِهِ.
- ثُمَّ قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ:
- اذْهَبُوا فَإِنَّكُمْ آمَنُونَ بِأَرْضِي، وَمَنْ سَبَّكُمْ أَوْ آذَاكُمْ فَعَلَيْهِ مَا يَفْعَلُ.
- ثُمَّ رَدَّ إِلَى «عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ» وَصَاحِبِهِ هَدَايَاهُمْ، فَرَجَعَا إِلَى مَكَّةَ مَخْذُولَيْنِ.
- وَمَكَثَ «جَعْفَرٌ» فِي الْحَبَشَةِ عِدَّةَ سِنَوَاتٍ رَزَقَ خِلَالَهَا بِثَلَاثَةِ أَوْلَادٍ: «مُحَمَّدٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَعَوْفٌ»، وَعَادَ «جَعْفَرٌ» وَأَسْرَتْهُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ مُبَاشَرَةً، فَفَرَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَحًا كَبِيرًا، وَعَانَقَهُ وَهُوَ يَقُولُ:
- مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَشَدُّ فَرَحًا، أَبِقْدُومِ «جَعْفَرٍ» أَمْ بِفَتْحِ خَيْبَرَ؟
- وَبَنَى لَهُ الرَّسُولُ ﷺ دَارًا بِجَوَارِ الْمَسْجِدِ لِيُقِيمَ فِيهَا هُوَ وَأَسْرَتُهُ، وَآخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ «مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ» الْأَنْصَارِيِّ ﷺ.
- كَانَتْ هَذِهِ الْعَوْدَةُ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَلَمْ يَشْهَدْ «جَعْفَرٌ»

مَعَارِك: بَدْر، وَأُحُد، وَالْخَنْدَق، وَاشْتَقَاقُ لَأَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَمَا إِنْ جَاءَتِ السَّنَةُ الثَّامِنَةُ مِنَ الْهَجْرَةِ، حَتَّى أُرْسِلَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ جَيْشًا إِلَى الشَّامِ لِقِتَالِ الرُّومِ، وَجَعَلَ «زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ» أَمِيرًا عَلَى الْجَيْشِ، وَقَالَ ﷺ: - وَلَيْتُ عَلَيْكُمْ «زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ»، فَإِنْ أَصِيبَ «زَيْدٌ»، فَ«جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»، فَإِنْ أَصِيبَ «جَعْفَرٌ» فَ«عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ».

وَذَهَبَ الْجَيْشُ الَّذِي لَمْ يَتَعَدَّ ثَلَاثَةَ آلَافٍ مُقَاتِلٍ، لِيُقَابِلَ جَيْشَ الرُّومِ الَّذِي يَتَأَلَّفُ مِنْ مِائَتَيْ آلِفٍ مُقَاتِلٍ، وَكَانَتْ غَزْوَةُ «مُوتَةَ»، وَرَأَى «جَعْفَرٌ» فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ فُرْصَةَ الْعُمَرِ، فَإِذَا أَنْ يُحَقِّقَ فِيهَا نَصْرًا كَبِيرًا لِدِينِ اللَّهِ، وَإِذَا أَنْ يَظْفَرَ بِاسْتِشْهَادٍ عَظِيمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَفِي أَثْنَاءِ الْمَعْرَكَةِ أُصِيبَ «زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ»، وَقَبِلَ أَنْ تَسْقُطَ الرَّايَةُ مِنْ يَدِهِ، تَلَقَّاهَا «جَعْفَرٌ» بِيَمِينِهِ، وَمَضَى يُقَاتِلُ بِهَا فِي إِقْدَامِ مُنْقَطِعِ النَّظِيرِ، وَتَكَاثَرَ عَلَيْهِ وَحَوْلُهُ الْأَعْدَاءُ، وَرَأَى أَنْ فَرَسَهُ تَعَوَّقَ حَرَكَتَهُ فَارْتَجَلَ عَنْهَا، وَرَاحَ يُقَاتِلُ بِسَيْفِهِ قِتَالَ الْأَبْطَالِ، وَكَانَهُ جَيْشٌ بِكَامِلِهِ، وَحَرَصَ الرُّومُ عَلَى قَتْلِهِ، فَضَرَبُوا بِالسُّيُوفِ يَمِينَهُ، وَلَكِنَّهُ أَمْسَكَ الرَّايَةَ بِشِمَالِهِ، فَضَرَبُوهَا هِيَ الْأُخْرَى، فَاحْتَضَنَ الرَّايَةَ بِعَضْدِيهِ، ثُمَّ قَطَعُوا قَدَمَيْهِ، حَتَّى اسْتَشْهَدَ ﷺ، وَالتَّقَطَ الرَّايَةُ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ» لِيُكْمَلَ الْمَعْرَكَةُ.

عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَبَرِ اسْتِشْهَادِهِ، فَتَأَثَّرَ تَأَثُّرًا بَلِيغًا، وَذَهَبَ إِلَى بَيْتِ ابْنِ عَمِّهِ، وَطَلَبَ أَبْنَاءَ «جَعْفَرٍ» وَقَبَلَهُمْ وَدَعَا لِابْنِهِمْ، وَقَالَ:

- إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَدَّلَهُ بَدَلًا مِنْ ذِرَاعِيهِ وَقَدَمَيْهِ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ.

لِذَا سُمِّيَ «جَعْفَرُ الطَّيَّارِ»، وَدُفِنَ الشَّهِيدُ فِي مَكَانِ الْمَعْرَكَةِ. وَلَهُ الْآنَ مَقَامٌ فِي جَنُوبِ عَاصِمَةِ الْأُرْدُنِّ.



عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ شَاعِرُ الرَّسُولِ ﷺ



صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَانَ يَكْتُبُ الشُّعْرَ وَيَرُدُّهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَمَيَّزَ شِعْرُهُ بِالْعُدُوَّةِ وَالْقُوَّةِ، قَابَلَ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ ﷺ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ الْأُولَى عِنْدَمَا جَاءَ ضِمْنَ وَفَدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَضُمُّ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا، حَيْثُ حَمَلُوا الْإِسْلَامَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَجَاءَ أَيْضًا فِي الْعَامِ التَّالِي ضِمْنَ وَفَدٍ يَضُمُّ ثَلَاثَةَ وَسَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ حَيْثُ بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ، حَيْثُ مَهَّدَتْ هَذِهِ الْبَيْعَةُ الثَّانِيَةُ لِلْهَجْرَةِ، الَّتِي كَانَتْ بِدَوْرِهَا مُنْطَلَقًا رَائِعًا لِلْإِسْلَامِ.

وَبَعْدَ هَجْرَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَاسْتِقْرَارِهِمْ بِهَا كَانَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ» ﷺ مِنْ أَكْثَرِ الْأَنْصَارِ عَمَلًا لِنُصْرَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَوَضَعَ مَوْهَبَتَهُ الشُّعْرِيَّةَ فِي خِدْمَةِ هَذَا الدِّينِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ شِعْرَهُ، وَمِنْ هَذَا الشُّعْرِ:

يَا هَاشِمَ الْخَيْرِ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَكُمْ
عَلَى الْبَرِيَّةِ فَضْلًا مَا لَهُ غَيْرُ
إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ أَعْرِفُهُ
فِرَاسَةً خَالَفَتْهُمْ فِي الَّذِي نَظَرُوا
وَحِينَمَا كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ، كَانَ «ابْنُ رَوَاحَةَ» يُنْشِدُ:

يَا رَبِّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا
وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزَلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا
وَتَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا

إِنَّ الَّذِينَ قَدْ بَغَوُا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَنَا
وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُرَدُّونَ مَعَهُ هَذَا الشَّعْرُ الْجَمِيلُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مَسْرُورٌ
بِذَلِكَ.

وَقَدْ شَهِدَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ» كُلَّ الْمَعَارِكِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ: «بُذْرًا»، وَ«أَحْدَا»،
وَ«الْخَنْدُقَ»، وَأَبْلَى فِي الْقِتَالِ بِلَاءَ حَسَنًا.

وَيُذَكِّرُ فِي مَعْرَكَةِ «بُذْرٍ» عِنْدَمَا صَاحَ «عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ» أَنْ يَخْرُجَ مِنْ
صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةَ يُبَارِزُونَهُمْ، فَخَرَجَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ» مَعَ اثْنَيْنِ
مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَكِنْ أَبَى «عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ» أَنْ تَتِمَّ الْمُبَارَزَةُ مَعَ رَجَالٍ مِنَ
الْأَنْصَارِ، وَطَلَبَ مُنَازِلَةَ ثَلَاثَةٍ مِنْ مُسْلِمِي قُرَيْشٍ، فَخَرَجَ «حَمْزَةُ»، وَ«عَلِيٌّ»،
وَ«عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ»، وَكَانَ النَّصْرُ الْمَوْزُرُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ،
فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ «عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ» ﷺ بَعْدَ انْتِهَاءِ الْمَعْرَكَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ؛
لِيُبَشِّرَ الْمُسْلِمِينَ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ.

وَعِنْدَمَا شَاهَدَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» «عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ» وَهُوَ يُنْشِدُ الشَّعْرَ بَيْنَ
يَدَيْ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُوَ بِالْكَعْبَةِ فِي عُمْرَةِ «الْقَضَاءِ»، قَالَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»:

– يَا «ابْنَ رَوَاحَةَ» أَفِي حَرَمِ اللَّهِ وَبَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

– خَلَّ عَنْهُ يَا «عُمَرُ»، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَلَامُهُ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ النَّبَالِ.

وَكَانَ لـ«عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ» أَثَرٌ وَاضِحٌ فِي الْآخَرِينَ، وَتَقْوِيَةٌ إِيْمَانِهِمْ،
وَيُذَكِّرُ لَهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ الْأَثَرُ الْوَاضِحُ فِي إِسْلَامِ «أَبِي الدَّرْدَاءِ»، حَيْثُ كَانَ أَخَا
لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَفِي الْإِسْلَامِ.

وَفِي الْعَامِ الثَّامِنِ لِلْهِجْرَةِ، أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَمَا كَانَ مِنْ هَذَا الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ قَتَلَ الصَّحَابِيَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَانَ يُدْعَى «الْحَارِثُ بْنُ عُمَيْرٍ الْأَزْدِيُّ»، فَأَمَرَ الرَّسُولُ ﷺ بِتَجْهِيزِ جَيْشٍ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ مُقَاتِلٍ لِمُحَارَبَةِ الرُّومِ، وَجَعَلَ الرَّايَةَ أَوَّلًا لِـ «زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ»، فَإِذَا أُصِيبَ فَتَكُونُ الرَّايَةُ لِـ «جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»، فَإِذَا أُصِيبَ فَتَكُونُ الرَّايَةُ لِـ «عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ».

وَتَحَرَّكَ الْجَيْشُ إِلَى «مُوتَةَ»، وَحِينَ شَاهَدَ

الْمُسْلِمُونَ عَدُوَّهُمْ، وَجَدُوا أَنَّ عَدَدَهُمْ يَقْتَرِبُ مِنْ مِائَتَيْ آلْفٍ مُقَاتِلٍ، بَيْنَمَا عَدَدُهُمْ لَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ مُقَاتِلٍ، قَالَ بَعْضُهُمْ:

— فَلَنْبَعَثَ إِلَى

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَحْبِرُهُ بِعَدَدِ عَدُونَا، فَإِمَّا أَنْ يُمِدَّنَا بِالرِّجَالِ،



وَأَمَّا أَنْ يَأْمُرَنَا بِالزَّحْفِ فَنُطِيعَ.

إِلَّا أَنْ «ابْنَ رَوَاحَةَ» تَهَضَّ وَسَطَ صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ، وَصَاحَ فِي إِيْمَانٍ:
- يَا قَوْمُ.. إِنَّا وَاللَّهِ، مَا نَقَاتِلُ أَعْدَاءَنَا بَعْدَ، وَلَا قُوَّةَ، وَلَا كَثْرَةَ.. مَا نَقَاتِلُهُمْ
إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ، فَانْطَلِقُوا، فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ:
النَّصْرُ أَوْ الشَّهَادَةُ.

وَهَتَفَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى قِلَّةِ عَدَدِهِمْ وَقُوَّةِ إِيْمَانِهِمْ:

- قَدْ وَاللَّهِ صَدَقَ «ابْنُ رَوَاحَةَ».

والتقى الجيشان، وبلغ القتال ضراوته، وكادت القلة المسلمة تتوه في
زحام جيش الروم الذي حشده قائدهم «هرقل»، وسقط الأمير الأول للجيش
«زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ» شهيداً مجيداً، وتلاه الأمير الثاني «جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»
الذي أدرك الشهادة في غبطة وسرور، وحمل الراية ثالث الأمراء «عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ رَوَاحَةَ» الَّذِي كَانَ يُقَاتِلُ كَجُنْدِيٍّ يَصُولُ وَيَجُولُ فِي غَيْرِ تَرَدُّدٍ وَلَا مَبَالَاةٍ،
أَمَّا الْآنَ، وَقَدْ صَارَ أَمِيرًا لِلجَيْشِ وَمَسْئُولًا عَنْ حَيَاتِهِ، فَصَاحَ قَائِلًا:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّهُ مَا لِي أَرَاكَ تَكْرَهِيَنِ الْجَنَّةَ؟

وَانْطَلَقَ يَعْصِفُ بِالرُّومِ عَصْفًا، لَكِنَّ سَاعَةَ الرَّجِيلِ نَقَتْ مُغْلِنَةً بَدَأَ
مَسِيرَتِهِ إِلَى اللَّهِ، فَصَعِدَ شَهِيدًا عليه السلام.

وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَاتِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي الْمَدِينَةِ،
فَإِذَا بِهِ يَصُمْتُ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ:

- اسْتَشْهِدْ كُلُّ مَنْ «زَيْدٍ»، و«جَعْفَرٍ» و«ابْنِ رَوَاحَةَ».. وَلَقَدْ رُفِعُوا إِلَى
الْجَنَّةِ.



الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ جَارُ الرَّسُولِ ﷺ فِي الْجَنَّةِ



يَعُدُّ هَذَا الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ مِنَ السَّبْعَةِ الْأَوَائِلِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: فَأُمُّهُ «صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»، وَأَبُوهُ «الْعَوَّامُ ابْنُ خُوَيْلِدٍ»، شَقِيقُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ «خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ» ﷺ، وَتَزَوَّجَ فِيمَا بَعْدُ مِنْ «أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ» (ذَاتِ النُّطَاقَيْنِ) أُخْتُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ «عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ» ﷺ، وَهُوَ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ.

وَمَا إِنَّ عِلْمَ «الزُّبَيْرِ» بِدَعْوَةِ «مُحَمَّدٍ» ﷺ لِدِينِ الْإِسْلَامِ حَتَّى أَسْرَعَ وَأَعْلَنَ أَمَامَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ إِسْلَامَهُ، وَعُمُرُهُ خَمْسَ عَشْرَةِ سَنَةً.

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَلَّ سَيْفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ حَيْثُ أَتَى يَوْمًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (وَلَمْ يَكُنْ يَزِيدُ عُمُرُهُ عَلَى سَبْعِ عَشْرَةِ سَنَةً) وَهُوَ شَاهِرٌ لِسَيْفِهِ، وَقَدْ انْفَعَلَ بِشِدَّةٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا لَكَ؟

رَدَّ «الزُّبَيْرُ» قَائِلًا: أَخْبَرْتُ أَنَّكَ قُتِلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ!

قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: فَمَاذَا كُنْتُ صَانِعًا؟

أَجَابَ «الزُّبَيْرُ» ﷺ: كُنْتُ سَأْضُرِبُ بِهِذَا السَّيْفِ كُلَّ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، حَتَّى أَهْلِكَهُمْ جَمِيعًا، أَوْ أَهْلِكَ.

فَابْتَسَمَ الرَّسُولُ ﷺ وَدَعَا لَهُ وَلِسَيْفِهِ.

ذَاقَ «الزُّبَيْرُ» ﷺ أذىً كَبِيرًا مِنْ قُرَيْشٍ بِسَبَبِ إِسْلَامِهِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَ

أَعْمَامِهِ كَانَ يُعَذِّبُهُ بِشِدَّةٍ، فَيَجِيبُ «الزُّبَيْرُ» ﷺ فِي تَحَدٍّ رَهِيْبٍ:

.. لَا وَاللَّهِ لَا أَعُودُ إِلَى الْكُفْرِ أَبَدًا.

وَهَاجَرَ «الرُّبَيْرُ» ﷺ إِلَى الْحَبَشَةِ الْهَجْرَتَيْنِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ، وَهُوَ ابْنُ الثَّامِنَةِ عَشْرَةِ سَنَةً، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُطَلِّ الإِقَامَةَ بِهَا، فَعَادَ إِلَى مَكَّةَ يُسَانِدُ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ ﷺ فِي دَعْوَتِهِ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، وَحِينَ كَانَ ﷺ يُؤَاحِي بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي مَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ، آخَى بَيْنَ «طَلْحَةَ» وَ«الرُّبَيْرِ»، وَكَانَ يُرَدُّ كَثِيرًا: «طَلْحَةُ وَالرُّبَيْرُ جَارَايَ فِي الْجَنَّةِ».

شَهِدَ «الرُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ» ﷺ كُلَّ الْمَعَارِكِ وَالْغَزَوَاتِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي غَزْوَةِ «بَدْرٍ» كَانَ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ فَارِسَانِ: «الرُّبَيْرُ» عَلَى فَرَسٍ عَلَى الْمَيْمَنَةِ، وَ«الْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو» عَلَى فَرَسٍ عَلَى الْمَيْسَرَةِ، وَأَبَى «الرُّبَيْرُ» ﷺ بَلَاءَ حَسَنًا فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ، رَغِمَ أَنَّهُ طُعِنَ فِيهَا مَرَّتَيْنِ.

وَفِي غَزْوَةِ أُحُدٍ، صَاحَ أَحَدُ كِبَارِ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ وَهُوَ «طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ» قَائِلًا: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟ وَكَانَ شَدِيدَ الْبَأْسِ قَوِيَّ الْبَنِيَّةِ، وَهُوَ عَلَى جَمَلِهِ. وَلَمْ يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَسَادَ صُمْتُ شَدِيدٍ.

فَوَثَّبَ «الرُّبَيْرُ» ﷺ عَلَى جَمَلِهِ حَتَّى صَارَ مَعَهُ عَلَى الْجَمَلِ، ثُمَّ أَسْقَطَهُ أَرْضًا وَذَبَحَهُ مِنْ رَقَبَتِهِ، وَكَبَّرَ فَكَبَّرَ مَعَهُ الرَّسُولُ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ.

وَبَعْدَ أَنْ انْقَلَبَ جَيْشُ قُرَيْشٍ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ، بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ كُلًّا مِنْ «أَبِي بَكْرٍ» وَ«الرُّبَيْرِ» خَلْفَ الْمُشْرِكِينَ وَمَعَهُمَا سَابِعُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَعَقَّبُونَ جَيْشًا مُنْتَصِرًا، إِلَّا أَنَّ الْخَبْرَةَ الْحَرْبِيَّةَ الَّتِي اسْتَخْدَمَهَا «الصُّدَيْقُ» وَ«الرُّبَيْرُ» ﷺ جَعَلَتْ قُرَيْشًا تَظُنُّ أَنَّ جَيْشَ «مُحَمَّدٍ» يُرِيدُ الْفَتْكَ بِهِمْ، فَأَسْرَعُوا خَطَاهُمْ إِلَى مَكَّةَ.

وَفِي غَزْوَةِ «الْحَنْدَقِ»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

— مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ بَنِي قُرَيْظَةَ؟

أَجَابَ «الزُّبَيْرُ» عَلَى الْفُورِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

وَذَهَبَ عَلَى الْفُورِ، وَأَدَّى مُهِمَّتَهُ بِنَجَاحٍ مُنْقَطِعِ النَّظِيرِ.

وَفِي يَوْمِ «خَيْبَرَ» تَبَارَزَ مَعَ يَهُودِيٍّ يُدْعَى «يَاسِرًا»، وَكَانَ مَعْرُوفًا بِقُدْرَتِهِ وَمَهَارَتِهِ عَلَى الْمُبَارَزَةِ وَالْقِتَالِ، وَلَكِنَّ «الزُّبَيْرَ» ﷺ تَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَصَرَعَهُ.

قَالَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ: «لَقَدْ صَحِبْتُ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَرَأَيْتُ جَسَدَهُ، وَعَلَامَاتُ طَعْنِهِ بِالسُّيُوفِ وَرَمِيهِ بِالسَّهَامِ عَدِيدَةٌ وَكَثِيرَةٌ، فَقُلْتُ لَهُ: وَاللَّهِ لَقَدْ شَهِدْتُ بِجِسْمِكَ مَا لَمْ أَرَهُ بِأَحَدٍ قَطُّ. فَقَالَ لِي: «وَاللَّهِ كُلُّهَا كَانَتْ فِي مَعَارِكٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

وَأَشْتَهَرَ «الزُّبَيْرُ» بِجَانِبِ شَجَاعَتِهِ فِي الْقِتَالِ، بِالسَّخَاءِ وَالْعَطَاءِ؛ فَلَقَدْ كَانَ يُدِيرُ تِجَارَةً نَاجِحَةً، وَكَانَ ثَرَاؤُهُ عَرِيضًا. وَلَكِنَّهُ أَنْفَقَ كُلَّ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى إِنَّهُ عِنْدَمَا مَاتَ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ، وَوَصَّى ابْنُهُ «عَبْدُ اللَّهِ» بِأَنْ يُسَدِّدَهُ.

وَعِنْدَمَا تَرَاجَعَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ فِي «حُنَيْنٍ»، اقْتَحَمَ «الزُّبَيْرُ» ﷺ بِمَقَرِّهِ جَيْشَ الْمُشْرِكِينَ، فَشَتَّتَ شَمْلَهُمْ وَأَزَاحَهُمْ عَنِ الْكَمِينِ الَّذِي كَانُوا يَتَرَبَّصُونَ فِيهِ بِبَعْضِ زُعَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ النُّصْرُ فِي النِّهَايَةِ لِلْمُسْلِمِينَ.

وَأَهَمُّ مَا كَانَ يُمَيِّزُ «الزُّبَيْرَ» ﷺ كُمُقَاتِلِ يَتِمَّتْ فِي اعْتِمَادِهِ التَّأَمُّ عَلَى نَفْسِهِ، وَفِي ثِقَتِهِ الْكَامِلَةِ بِاللَّهِ ثُمَّ بِهَا. وَقَدْ ظَهَرَ هَذَا يَوْمَ «الْيَرْمُوكِ»، وَجَيْشُ الْمُسْلِمِينَ بِقِيَادَةِ «خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ» يُوَاجِهُ جَيْشَ الرُّومِ الْأَكْثَرَ عَدَدًا وَعُدَّةً، فَقَدْ كَانَ «الزُّبَيْرُ» ﷺ جَيْشًا وَحْدَهُ، فَحِينَ رَأَى كَثِيرًا مِنَ الْمُقَاتِلِينَ مِنْ جَيْشِ



الْمُسْلِمِينَ يَتَقَهَرُونَ أَمَامَ جَحَافِلِ جَيْشِ الرُّومِ، صَاحَ بِصَوْتٍ كَالرَّعْدِ: اللَّهُ أَكْبَرُ.. وَاخْتَرَقَ جَحَافِلُ جَيْشِ الرُّومِ ضَارِبًا بِسَيْفِهِ يَمِينًا وَيَسَارًا، فَتَفَرَّقَ جُنْدُ الرُّومِ، وَعَادَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ لِعَزْمِهِمُ الْأَوَّلَ فِي قِتَالِ الرُّومِ، فَكَانَ النَّصْرُ لَهُمْ، وَلَمْ يَهْتَمَّ «الزُّبَيْرُ» ﷺ بِإِصَابَتِهِ فِي تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ.

وَعِنْدَمَا طُعِنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ اسْتَخْلَفَ سِتَّةَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مِنْهُمْ «الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ». وَبَعْدَ اسْتِشْهَادِ «عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ» ﷺ خَرَجَ «الزُّبَيْرُ» وَ«طَلْحَةُ» إِلَى الْبَصْرَةِ لِلْأَخْذِ بِثَارِ «عُثْمَانَ»، وَكَانَتْ مَوْقِعَةُ الْجَمَلِ عَامَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ لِلْهِجْرَةِ، وَكَانَ «الزُّبَيْرُ» وَ«طَلْحَةُ» فِي فَرِيقٍ، وَ«عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» فِي فَرِيقٍ، فَوَقَفَ «عَلِيٌّ» وَقَالَ لِ«الزُّبَيْرِ»: أَنْشُدَكَ اللَّهَ يَا زُبَيْرُ»، أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكَ تَقَاتِلُنِي وَأَنْتَ لِي ظَالِمٌ»، فَأَجَابَ «الزُّبَيْرُ»: نَعَمْ.. وَلَكِنِّي نَسِيتُ هَذَا. فَانْصَرَفَ «الزُّبَيْرُ» ﷺ، وَقَالَ لَهُ ابْنُهُ «عَبْدُ اللَّهِ»: انْصَرَفْتَ جُبْنًا يَا أَبِي.

أَجَابَ «الزُّبَيْرُ» ﷺ: قَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنِّي لَسْتُ بِجَبَانٍ، وَلَكِنْ نَكَرَنِي «عَلِيٌّ» شَيْئًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَحَلَفْتُ أَنْ لَا أَقَاتِلَهُ.

وَعِنْدَمَا كَانَ «الزُّبَيْرُ» ﷺ بِوَادِي السَّبَاعِ نَزَلَ يُصَلِّي، فَأَتَاهُ «عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ» مِنْ خَلْفِهِ فَقَتَلَهُ، وَقَطَعَ رَأْسَهُ وَأَرْسَلَهَا إِلَى «عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»، وَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ يُرْضِيهِ، وَإِذَا بِهِ «عَلِيٌّ» ﷺ يَبْكِي وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ، وَيَقُولُ: «تَبَوُّا يَا أَغْرَابِيَّ مَقْعَدَكَ مِنَ النَّارِ! فَقَدْ حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ قَاتِلَ الزُّبَيْرِ فِي النَّارِ». وَدُفِنَ «الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ» فِي أَحَدِ أَطْرَافِ الْبَصْرَةِ فِي مَوْضِعٍ يُسَمَّى الْيَوْمَ بِاسْمِهِ.



خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ فِدَائِي مِنَ الْأَوَائِلِ



مَنْ أَوَائِلِ مَنْ دَخَلُوا فِي دِينِ الْإِسْلَامِ هَذَا الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ «خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ»، فَعِنْدَمَا سَمِعَ أَنَّ «مُحَمَّدًا» الْأَمِينَ ﷺ يَتَحَدَّثُ عَنْ وَحْيٍ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فِي غَارِ حِرَاءَ، وَعَنْ رِسَالَةٍ تَلَقَّاهَا مِنَ اللَّهِ لِيُبَلِّغَهَا إِلَى عِبَادِهِ، بِأَنْ يَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، وَيَتْرَكُوا عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ، عِنْدَمَا سَمِعَ «خَالِدٌ» ذَلِكَ طَارَتْ نَفْسُهُ فَرَحًا وَسَعَادَةً.

وَكَانَ عِنْدَمَا يَجِدُ بَعْضَ الْقَوْمِ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ هَذَا الدِّينِ الْجَدِيدِ، يَجْلِسُ مَعَهُمْ وَيُصْغِي فِي صَمْتٍ شَدِيدٍ، وَنَفْسُهُ مِنْ دَاخِلِهِ فِي شَوْقٍ بِالِغِ إِلَى «مُحَمَّدٍ» ﷺ وَإِلَى هَذَا الدِّينِ الرَّائِعِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعْلِنَ مَا يَحِيشُ فِي صَدْرِهِ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ تَمَامَ الْعِلْمِ أَنَّ أَبَاهُ «سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ»، لَوْ عَلِمَ بِمَاذَا يُفَكِّرُ فِيهِ وَلَدُهُ «خَالِدٌ» لَقَتَلَهُ عَلَى الْفَوْرِ!

وَأَسْتَمَرَ الْحَالُ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ، حَتَّى كَانَتْ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي رَأَى «خَالِدُ ابْنُ سَعِيدٍ» فِي مَنَامِهِ رُؤْيَا عَجِيبَةً، فَقَدْ رَأَى نَفْسَهُ وَاقِفًا عَلَى حَافَةِ مِنْ حُفْرَةٍ هَائِلَةٍ بِهَا نَارٌ شَدِيدَةُ الْاشْتِعَالِ، وَأَبُوهُ مِنْ وَرَائِهِ يَدْفَعُهُ نَحْوَ الْحُفْرَةِ بِكُلِّتَا يَدَيْهِ بِقُوَّةٍ، يُرِيدُ أَنْ يُوقِعَهُ فِي هَذِهِ الْحُفْرَةِ وَفِي تِلْكَ النَّارِ الشَّدِيدَةِ، ثُمَّ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا عَلَيْهِ، وَأَخَذَ يَجْذِبُهُ بِيَمِينِهِ الْمُبَارَكَةِ مِنْ تِيَابِهِ لِيَأْخُذَهُ بَعِيدًا عَنْ هَذِهِ الْحُفْرَةِ، وَنَارِهَا الرَّهِيبَةِ.

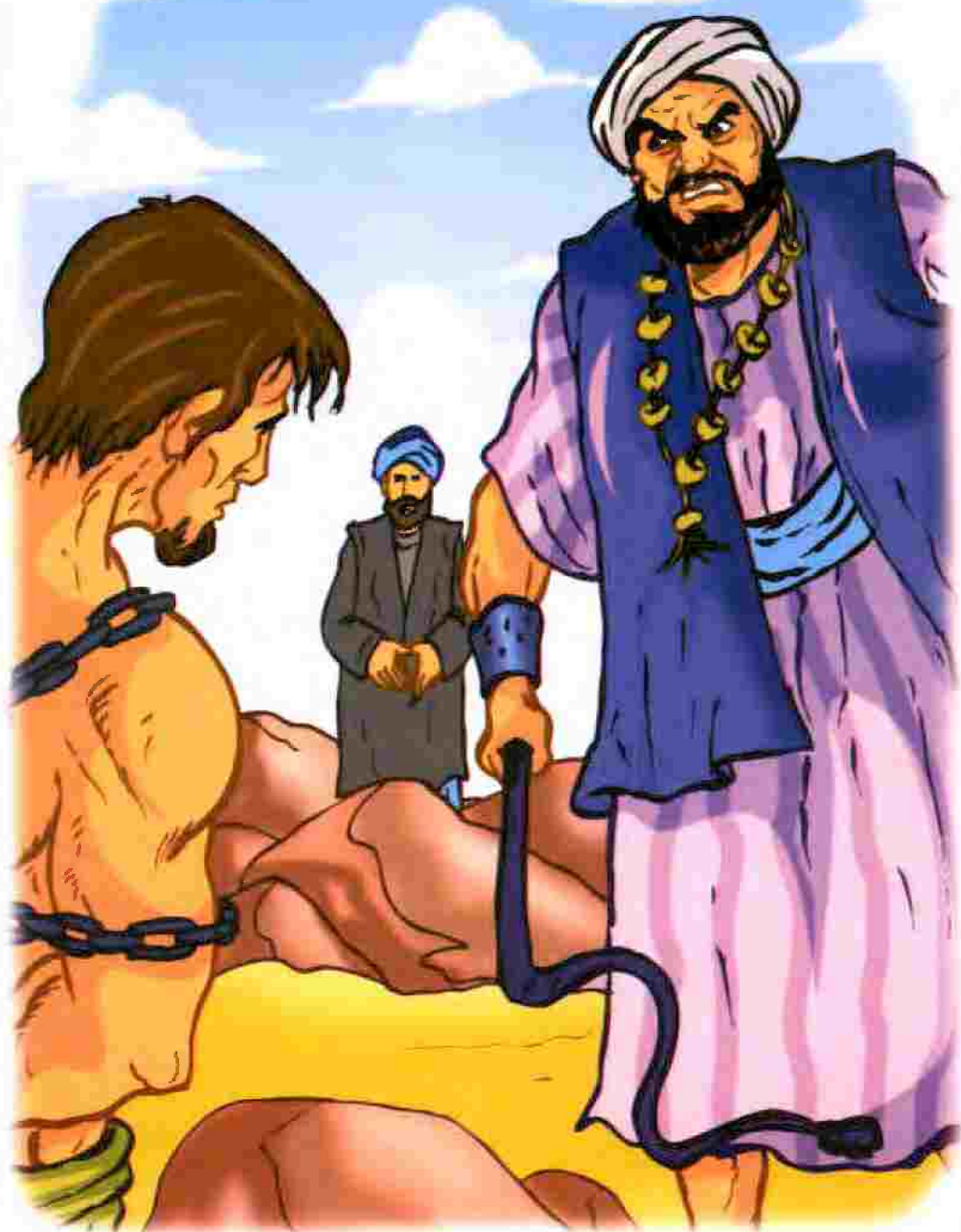
وَيَصْحُو الشَّابُّ مِنْ نَوْمِهِ، وَهُوَ غَايَةٌ فِي الْإِنْفَعَالِ، مُتَذَكِّرًا تَفَاصِيلَ هَذِهِ
الرُّؤْيَا الْعَجِيبَةِ الْوَاضِحَةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي حَاجَةٍ إِلَى تَفْسِيرٍ، وَذَهَبَ مِنْ فُورِهِ
إِلَى دَارِ «أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَاهُ، فَقَالَ لَهُ «أَبُو بَكْرٍ
الصَّدِيقُ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- إِنَّهُ الْخَيْرُ أُرِيدَ لَكَ، وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاتَّبِعْهُ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ حَاجِزُكَ
مِنَ النَّارِ.

وَذَهَبَ الشَّابُّ «خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ» عَلَى الْفُورِ يَبْحَثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
وَعِنْدَمَا وَجَدَهُ، أَعْلَنَ إِسْلَامَهُ، وَشَهِدَ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ،
وَلَمْ يَكُنْ قَدْ سَبَقَهُ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ سِوَى أَرْبَعَةٍ أَوْ خَمْسَةٍ، فَهُوَ إِذَنْ مِنَ
الْخَمْسَةِ الْأَوَائِلِ الْمُبَكِّرِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ.

وَأَعْلَنَ «خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ» إِسْلَامَهُ، وَعِنْدَمَا عَلِمَ أَبُوهُ «سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ» أَنَّ
وَلَدَهُ قَدْ أَسْلَمَ وَاتَّبَعَ دِينَ «مُحَمَّدٍ» ﷺ، جُنَّ جُنُونُهُ، وَغَنَقَهُ بِشِدَّةٍ، وَضَرَبَهُ
ضَرْبًا مُبْرَحًا، وَعَذَّبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا؛ فَكَانَ يَدُسُّهُ بَيْنَ حِجَارَةِ الصَّخَرَاءِ
الْمُلْتَهَبَةِ بِحَرَارَةِ شَمْسِ مَكَّةَ، بِالسَّاعَاتِ الطَّوِيلَةِ!! وَمَنَعَ عَنْهُ الطَّعَامَ
وَالْمَاءَ، وَحَبَسَهُ فِي الدَّارِ دَاخِلَ حُجْرَةٍ مُظْلِمَةٍ، وَ«خَالِدٌ» يَصْرُخُ مِنْ وَرَاءِ
الْبَابِ الْمَغْلَقِ عَلَيْهِ وَيَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنَّهُ لَصَارِقٌ، وَأَنَا بِهِ مُؤْمِنٌ، وَإِنِّي لَنْ أَدَعَ
الْإِسْلَامَ، وَسَاحِيَا بِهِ، وَأَمُوتُ عَلَيْهِ».

وَاسْتَمَرَ تَعْذِيبُ هَذَا الشَّابِّ الْمُؤْمِنِ أَيَّامًا طَوِيلَةً، وَلَمْ يَتَرَحَّزْ عَنْ مَوْقِفِهِ
مُطْلَقًا، وَعِنْدَمَا يَبْسُ الْأَبُ مِنْهُ طَرْدَهُ مِنْ بَيْتِهِ، بِلَا مَأْوَى، وَلَا طَعَامٍ، وَبِلَا



مَالٍ، وَرَاحَ هَذَا الصَّحَابِيُّ الْمُؤْمِنُ يَقْهَرُ الْعَذَابَ بِالتَّضَحِّيَةِ، وَيَتَفَوَّقُ عَلَى الْحَرَمَانِ بِالْإِيمَانِ.

وَفِي آخِرِ الْأَمْرِ هَاجَرَ «خَالِدٌ» ﷺ مَعَ بَعْضِ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ قَرُّوا بِإِسْلَامِهِمْ إِلَى الْحَبَشَةِ فِي الْهَجْرَةِ الثَّانِيَةِ، حَيْثُ وَجَدَ فِيهَا أَرْضَ الصَّدُوقِ، وَالْأَمَانِ، وَالْحِمَايَةِ.

وَمَكَثَ «خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ» ﷺ فِي الْحَبَشَةِ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةً، وَأَخِيرًا عَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَكُونَ فِي صُحْبَةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْهَجْرَةِ، بَعْدَ أَنْ فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ حُصُونَ يَهُودِ «خَيْبَرَ».

وَسَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بَعُودَةَ «خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ» ﷺ، وَقَبِيلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ عَيْنَ «خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ» وَالْيَا عَلَى الْيَمَنِ.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ عِلِمَ «خَالِدٌ» ﷺ بِوَفَاةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَاسْتِخْلَافِ «أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ» ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَغَادَرَ الْيَمَنَ، وَعَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

فِي بَادِي الْأَمْرِ لَمْ يُبَايِعَ «خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ» «أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ» بِالْخِلَافَةِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَرَى أَنَّ الْأَحَقَّ بِخِلَافَةِ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، مِثْلَ: «الْعَبَّاسِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»، أَوْ «عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ».

وَرَغِمَ هَذَا الْمَوْقِفَ ظَلَّ «أَبُو بَكْرٍ» ﷺ عَلَى حُبِّهِ وَتَقْدِيرِهِ لـ «خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ» ﷺ، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ وَحِيدَةٍ غَيَّرَ «خَالِدٌ» رَأْيَهُ، وَبَايَعَ «أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ» ﷺ وَهُوَ عَلَى مَنْبَرٍ فِي الْمَسْجِدِ بَيْعَةَ صَادِقَةٍ.

وَأَمَرَ «أَبُو بَكْرٍ» بِتَجْهِيزِ الْمُسْلِمِينَ لِمُلَاقَاةِ جَيْشِ الرُّومِ فِي الشَّامِ، وَجَعَلَ

«خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ» أَحَدَ أَمْراءِ هَذَا الْجَيْشِ، وَلَكِنَّ «عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ» عَارَضَ فِي هَذِهِ الْإِمَارَةِ.

وَبِالْفِعْلِ عَزَلَ «أَبُو بَكْرٍ» ع «خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ» مِنْ إِمَارَةِ الْجَيْشِ، وَعَلِمَ «خَالِدٌ» بِذَلِكَ فَقَالَ:

– وَاللَّهِ، مَا سَرَّتْنَا وَلَا يَتَكُمُ، وَلَا سَاءَنَا عَزْلُكُمْ.

وَيَحَاوِلُ «أَبُو بَكْرٍ» أَنْ يُخَفِّفَ عَنْ «خَالِدٍ» الْأَمْرَ وَيَعْتَذِرَ لَهُ، وَيُخَيِّرُهُ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ جُنْدِيًّا تَحْتَ إِمْرَةِ «عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ» – وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ – أَوْ مَعَ «شَرْحَبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ».

فِيَجِيبُ «خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ» قَائِلًا:

– ابْنُ عَمِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَرَابَتِهِ، وَ «شَرْحَبِيلُ» أَحَبُّ إِلَيَّ فِي دِينِهِ.

وَيَخْتَارُ «خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ» أَنْ يَكُونَ جُنْدِيًّا فِي كَتِيبَةِ «شَرْحَبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ». وَيُوصِي «أَبُو بَكْرٍ» «شَرْحَبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ» بِ «خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ»، وَيَأْمُرُهُ بِاسْتِشَارَتِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ؛ فَقَدْ اخْتَارَهُ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ «عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ» وَارْتَضَاهُ أَمِيرًا عَلَيْهِ.

وَرَحَلَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الشَّامِ لِيُلاقِيَ جَيْشَ الرُّومِ، وَفِي مَوْقَعَةِ «مَرْجِ الصُّفَرِ» بِأَرْضِ الشَّامِ دَارَتْ مَعَارِكُ ضَارِيَّةَ بَيْنَ الْجَيْشَيْنِ، وَكَانَ فِي مُقَدِّمَةِ الشُّهَدَاءِ «خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ» الَّذِي وَهَبَ حَيَاتَهُ مِنْذُ شَبَابِهِ الْبَاكِرِ حَتَّى لَحْظَةِ اسْتِشْهَارِهِ فِي مَسِيرَةِ صَارِقَةٍ مُؤْمِنَةٍ شَجَاعَةٍ.

أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي اسْتَضَافَ النَّبِيَّ ﷺ فِي دَارِهِ

الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ «أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ» هُوَ: «خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ» حَفِيدُ «مَالِكِ ابْنِ النَّجَّارِ» الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ.

كَانَ قَدْ قَدِمَ مَعَ وَفْدٍ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِمُبَايَعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْعَةِ الْعُقَبَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى مَشَارِفِ مَكَّةَ.

وَاشْتَقَّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَمَعَهُمْ «أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ» لِهَجْرَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَعِنْدَمَا تَمَّتِ الْهَجْرَةُ بِالْفِعْلِ، وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ، وَبِحَوَارِهِ صَاحِبِهِ «أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى نَاقَتِهِ. اسْتَقْبَلَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ، وَهُمْ يُنْشِدُونَ عَلَى دَقَاتِ الدُّفِّ:

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا	مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا	مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعٍ
أَيُّهَا الْمُبْعُوثُ فِينَا	جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمُطَاعِ
جِئْتَ شَرَّفْتَ الْمَدِينَةَ	جِئْتَ يَا خَيْرَ دَاعٍ

وَسَارَ الرَّسُولُ ﷺ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ وَسَطَ الْجُمُوعِ الْحَاشِدَةِ مِنْ أَنْصَارِ الْمَدِينَةِ، الْمُمْتَلِئَةِ حِمَاسَةً وَمَحَبَّةً وَشَوْقًا، وَحَاوَلَ كُلُّ صَاحِبِ دَارٍ تَمَرُّ عَلَيْهِ

نَاقَةُ الرَّسُولِ ﷺ أَنْ يُمْسِكَ بِرِمَامِ النَّاقَةِ لِتَبْرُكَ أَمَامَ دَارِهِ، وَيَسْتَخْفِ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي دَارِهِ، وَيَقُولُ:

- يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْمَ عِنْدَنَا.

فَيَجِيبُهُمُ الرَّسُولُ ﷺ:

- خَلُّوا سَبِيلَهَا (أَيِ النَّاقَةِ): فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ.

وَسَارَتِ النَّاقَةُ فِي دُرُوبِ الْمَدِينَةِ، وَكُلُّ النَّاسِ يَسِيرُونَ مِنْ حَوْلِهَا، وَالْكُلُّ
يَتَمَنَّى أَنْ يَحْظِيَ بِاسْتِضَافَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَأَمَامَ دَارِ بَنِي «مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ»، بَرَكَتِ النَّاقَةُ، وَتَهَلَّلَ وَجْهُ «أَبِي أَيُّوبَ
الْأَنْصَارِيِّ» حَفِيدِ «مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ»، وَأَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَدَعَاهُ
لِلدُّخُولِ فِي دَارِهِ.

فَكَانَتْ إِقَامَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدَّوْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الدَّارِ، بَيْنَمَا عَائِلَةُ «أَبِي أَيُّوبَ»
كَانَتْ فِي الدَّوْرِ الثَّانِي، وَلَمْ يَتَصَوَّرِ الرَّجُلُ نَفْسَهُ قَائِمًا أَوْ نَائِمًا، فِي مَكَانٍ
أَعْلَى مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي يَقُومُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَيَنَامُ، فَرَاحَ يُلْحُ عَلَى النَّبِيِّ
ﷺ أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى الدَّوْرِ الْأَعْلَى، فَاسْتَجَابَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجَائِهِ.

وَتَمَّ بِنَاءُ أَوَّلِ مَسْجِدٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَإِلَى جَوَارِهِ تَمَّ بِنَاءُ دَارٍ بِسِيطَةِ النَّبِيِّ
الْكَرِيمِ ﷺ، لِيَسْخَرُ نُورَ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

وَلَقَدْ آخَى الرَّسُولُ ﷺ بَيْنَ «أَبِي أَيُّوبَ» وَبَيْنَ «مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ» ﷺ.

وَلَقَدْ قَدَّمَ «أَبُو أَيُّوبَ» نَفْسَهُ وَحَيَاتَهُ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِجَوَارِ رَسُولِهِ
الْكَرِيمِ ﷺ فَاسْتَرَكَ فِي كُلِّ الْمَعَارِكِ وَالْغَزَوَاتِ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ: فَفِي مَعَارِكِ:



بَذَرٍ، وَأُحِدٍ، وَالْخَنْدَقِ، وَغَيْرِهَا قَدَّمَ هَذَا الْبَطْلُ نَفْسَهُ وَمَالَهُ جِهَادًا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ تَعَالَى وَفِي نَصْرَةِ الْإِسْلَامِ.

وَحَتَّى بَعْدَ وَقَاةِ الرَّسُولِ ﷺ، لَمْ يَتَخَلَّفْ «أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ» عَنْ
مَعْرَكَةٍ مِنَ الْمَعَارِكِ الَّتِي خَاضَهَا الْمُسْلِمُونَ، وَكَانَ شِعَارُهُ الَّذِي يُرَدِّدُهُ
دَائِمًا، فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ، وَفِي جَهْرِهِ وَإِسْرَارِهِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا
وَثِقَالًا...﴾ (سُورَةُ التَّوْبَةِ: 41).

وَلَمْ يَتَخَلَّفْ «أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ» عَنْ مَعَارِكِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً،
حَيْثُ كَانَ أَمِيرَ الْجَيْشِ وَاحِدًا مِنْ شَبَابِ الْمُسْلِمِينَ، لَمْ يَقْتَنِعْ «أَبُو أَيُّوبَ»
بِإِمَارَتِهِ، وَلَكِنَّهُ نَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ عَدَمِ مُشَارَكَتِهِ فِي تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ؛ فَقَدْ كَانَ كُلُّ
هَدَفِهِ أَنْ يَعِيشَ جُنْدِيًّا فِي جَيْشِ الْإِسْلَامِ، يُقَاتِلُ تَحْتَ رَايَتِهِ، وَيُدَافِعُ عَنْ حُرْمَتِهِ.
وَعِنْدَمَا وَقَعَ الْخِلَافُ بَيْنَ «عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» ؑ، وَ«مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي
سُفْيَانَ» ؑ، انْحَازَ «أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ» ؑ مَعَ «عَلِيٍّ» يُؤَيِّدُهُ وَيُنَاصِرُهُ.
فَلَمَّا اسْتَشْهَدَ «عَلِيٌّ» ؑ وَانْتَهَتْ الْخِلَافَةُ إِلَى «مُعَاوِيَةَ» ؑ. ظَلَّ رَأْيِي
«أَبِي أَيُّوبَ» ؑ كَمَا هُوَ، وَلَمْ يُحَاوِلْ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى «مُعَاوِيَةَ»، بَلْ رَضِيَ أَنْ
يَبْقَى جُنْدِيًّا مُسْلِمًا بَيْنَ صُفُوفِ الْمَجَاهِدِينَ.

وَعِنْدَمَا تَحَرَّكَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ نَاحِيَةَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، كَانَ «أَبُو أَيُّوبَ
الْأَنْصَارِيُّ» رَاكِبًا فَرَسَهُ، حَامِلًا سَيْفَهُ، وَهُوَ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ شَهِيدًا فِي هَذِهِ
الْمَعْرَكَةِ الْفَاصِلَةِ مَعَ الرُّومِ، وَدَخَلَ الْبَطْلُ الْمَعْرَكَةَ وَهُوَ يَصِيحُ:

اللَّهُ أَكْبَرُ.. «انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا...».

وَأَصِيبَ «أَبُو أَيُّوبَ» ﷺ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ، وَذَهَبَ إِلَيْهِ قَائِدُ جَيْشِ
الْمُسْلِمِينَ - وَهُوَ «يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ» - فَسَأَلَهُ:

- مَا حَاجَتُكَ «أَبَا أَيُّوبَ»؟

قَالَ لَهُ «أَبُو أَيُّوبَ»:

- إِذَا قُدِّرَ لِي أَنْ أَمُوتَ، فَاحْمِلُوا جُثْمَانِي فَوْقَ فَرَسِي، وَاقْطَعُوا أَطْوَلَ مَسَافَةٍ
مُمْكِنَةٍ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ، اذْهَبُوا بِي بَعِيدًا .. بَعِيدًا فِي أَرْضِ الرُّومِ، ثُمَّ هُنَاكَ
ادْفِنُونِي.

وَلَقَدْ أَنْجَزَ «يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ» وَصِيَّةَ «أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ» ﷺ، وَفِي
مَدِينَةِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ (إِسْطَنْبُولَ عَاصِمَةِ تُرْكِيَا الْآنَ)، ثُمَّ دَفِنَ الْمُجَاهِدَ
الْكَبِيرَ «أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ»: لِأَنَّهُ كَانَ يُؤْمِنُ أَنَّ الْإِسْلَامَ سَوْفَ يَدْخُلُ تِلْكَ
الْبِلَادَ، وَأَنَّهُ سَوْفَ يَسْمَعُ وَقَعَ حَوَافِرِ خَيْلِ الْمُسْلِمِينَ فَوْقَ قَبْرِهِ، فَيَذَرُكَ أَنَّ
الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَدْرَكُوا نَصْرًا كَبِيرًا وَفَوْزًا عَظِيمًا.

وَأَصْبَحَ قَبْرُ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ «أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ» ﷺ فِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
مَزَارًا، لَيْسَ فَقَطْ لِلْمُسْلِمِينَ، بَلْ أَيْضًا لِغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَقَدْ كَانَ الرُّومُ
يَزُورُونَ قَبْرَهُ، وَيَتَبَرَّكُونَ بِهِ، بَلْ إِنَّهُمْ كَانُوا يَدْعُونَ اللَّهَ عِنْدَ هَذَا الْقَبْرِ إِذَا
مَسَّهُمْ جَفَافٌ أَوْ قَحْطٌ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَى «أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ» فِي
قَبْرِهِ نَظَرَتَهُمْ إِلَى قَدِيسٍ.

وَالْآنَ يَسْمَعُ هَذَا الْمُجَاهِدُ الْعَظِيمُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ صَبَاحِهِ إِلَى مَسَائِهِ، رَوْعَةَ
الْأَذَانِ الْمُنْطَلِقِ مِنْ مَادِنِ الْمَسَاجِدِ الْمُنْتَشِرَةِ: اللَّهُ أَكْبَرُ.. اللَّهُ أَكْبَرُ.. أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.. أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.



الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ عَاشِقُ الشَّهَادَةِ



«الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ» رضي الله عنه أَحَدُ أَبْطَالِ الْإِسْلَامِ الْأَقْوِيَاءِ، بَايَعَ الرَّسُولَ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ...﴾ (سُورَةُ الْفَتْحِ: 18).

وَالْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ هُوَ أَخُو «أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ» رضي الله عنه، خَادِمُ الرَّسُولِ ﷺ، وَلَقَدْ شَارَكَ «الْبَرَاءُ» فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ، وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْغَزَوَاتِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَاشَ حَيَاتَهُ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَانَتْ كُلُّ أَمَانِيهِ أَنْ يَمُوتَ شَهِيدًا، وَقَتَلَ بِمُفْرَدِهِ مِائَةَ رَجُلٍ فِي الْمَعَارِكِ الَّتِي شَارَكَ فِيهَا.

وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الْبَطْلُ حِينَ يُجَاهِدُ الْمُشْرِكِينَ بِسَيْفِهِ مِمَّنْ يَبْحَثُونَ عَنِ النَّضْرِ، وَإِنَّمَا كَانَ يَبْحَثُ عَنِ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَقَدْ كَانَ شِعَارُهُ دَائِمًا (اللَّهُ وَالْجَنَّةُ)، وَقَدْ أَخْبَرَهُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ بِأَنَّهُ مُسْتَجَابُ الدَّعْوَةِ.

دَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا أَخُوهُ «أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ» رضي الله عنه فَوَجَدَهُ يَتَغَنَّى بِالشُّعْرِ؛ فَقَدْ مَنَحَهُ اللَّهُ صَوْتًا جَمِيلًا، فَقَالَ لَهُ «أَنْسُ»:

- يَا أَخِي تَتَغَنَّى بِالشُّعْرِ، وَقَدْ أَبْذَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ.. الْقُرْآنُ؟!
رَدَّ «الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ» قَائِلًا:

- أَتَخَافُ عَلَيَّ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي؟ لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَحْرِمَنِي الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِهِ، وَقَدْ قَتَلْتُ بِمُفْرَدِي مِائَةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ!

وَشَارَكَ «الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ» ﷺ فِي حُرُوبِ الرِّدَّةِ فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ «أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ» ﷺ، وَأَظْهَرَ فِيهَا بَطُولَهُ فَائِقَةً، أَبْهَرَتْ عُقُولَ مَنْ رَأَاهَا.
وَهَا هُوَ ذَا يَوْمِ الْيَمَامَةِ رَاحَ يُقَاتِلُ أَتْبَاعَ «مُسَيْلِمَةَ الْكُذَّابِ» بِسَيْفِهِ، وَهُمْ يَتَسَاقَطُونَ أَمَامَهُ قَتَلَى الْوَاحِدُ تَلَوَ الْآخِرِ، وَلَمْ يَكُنْ جَيْشُ «مُسَيْلِمَةَ» ضَعِيفًا وَلَا قَلِيلًا، بَلْ كَانَ أخطرَ جُيُوشِ الرِّدَّةِ، وَقَدْ تَصَدَّوْا لِهُجُومِ الْمُسْلِمِينَ بِكُلِّ غَنْفٍ، حَتَّى كَادُوا أَنْ يَأْخُذُوا زِمَامَ الْمُعْرَكَةِ، وَتَحَوَّلَتْ مُقَاوَمَتُهُمْ إِلَى هُجُومٍ، فَبَدَأَ الْخَوْفُ يَتَسَرَّبُ إِلَى صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَسْرَعَ «خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ» قَائِدُ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى «الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ»، وَقَالَ لَهُ:
- تَكَلَّمْ يَا «بَرَاءُ».

فَقَامَ «الْبَرَاءُ» وَصَاحَ فِي الْمُسْلِمِينَ مُشَجِّعًا، وَمُحَفِّزًا لَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ، قَائِلًا بِصَوْتِهِ الْعَذْبِ الْمُتَمَيِّزِ:

- يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، لَا مَدِينَةَ لَكُمْ الْيَوْمَ، وَإِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَالْجَنَّةُ.
وَرَكِبَ الْبَطْلُ فَرَسَهُ، وَانْدَفَعَ نَحْوَ الْأَعْدَاءِ، وَمَعَهُ الْمُسْلِمُونَ يُقَاتِلُونَ قِتَالًا شَدِيدًا، حَتَّى رَجَحَتْ كِفَّةُ الْمُسْلِمِينَ، وَانْدَفَعَ «مُسَيْلِمَةُ الْكُذَّابِ» مُتَقَهِّقًا وَجَيْشُهُ إِلَى الْخَلْفِ، وَهُوَ يَصِيحُ: الْحَدِيقَةُ.. الْحَدِيقَةُ.

وَدَخَلَ عَشْرَاتُ الْأُلُوفِ مِنْ أَتْبَاعِ «مُسَيْلِمَةَ الْكُذَّابِ» دَاخِلَ الْحَدِيقَةِ ذَاتِ الْأَسْوَارِ الْعَالِيَةِ، وَأَغْلَقُوا بَابَهَا الْخَشْبِيَّ عَلَيْهِمْ. وَوَقَفَ الْمُسْلِمُونَ أَمَامَ الْحَدِيقَةِ يُفَكِّرُونَ فِي حِيلَةٍ كَيْ يَفْتَحُوهَا، فَإِذَا بِـ «الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ» يَصِيحُ قَائِلًا:
- يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، احْمِلُونِي حَتَّى أُمْسِكَ بِيَدَيَّ أَعْلَى سُورِ الْحَدِيقَةِ.

وَفَعَلَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ ذَلِكَ، وَأَصْبَحَ «الْبَرَاءُ» أَعْلَى السُّورِ، فَأَلْقَى بِنَفْسِهِ



دَاخَلَ الْحَدِيقَةَ، وَانْدَفَعَ نَاحِيَةَ بَابِ الْحَدِيقَةِ مِنَ الدَّاخِلِ، فَفَتَحَهُ رَغَمَ عَشْرَاتِ
الطَّعَنَاتِ الَّتِي أَصَابَتْ جَسَدَهُ، وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ الْحَدِيقَةَ، وَأَخَذُوا يَقْتُلُونَ
أَصْحَابَ «مُسَيْلَمَةَ»، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ الْكَثِيرَ، وَقُتِلَ «مُسَيْلَمَةُ الْكَذَّابُ» نَفْسُهُ،
وَانْتَصَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمَعْرَكَةِ الَّتِي سُمِّيَتْ بِمَعْرَكَةِ «الْيَمَامَةِ».

وَرَجَعَ «الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ» الَّذِي كَانَ يَتَمَنَّى الشَّهَادَةَ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ..
رَجَعَ الْبَطْلُ فِي جَسَدِهِ بِضَعٍّ وَثَمَانُونَ جُرْحًا مَا بَيْنَ ضَرْبَةِ سَيْفٍ، أَوْ رَمِيَةِ
سَهْمٍ، وَحُمِلَ إِلَى خِيَمَتِهِ لِيُدَاوِيَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، وَمِنْهُمْ «خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ»
قَائِدُ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ بِنَفْسِهِ، لِمُدَّةِ شَهْرٍ كَامِلٍ.

وَعِنْدَمَا شَفِيَ «الْبَرَاءُ» مِنْ جِرَاحَاتِ مَعْرَكَةِ «الْيَمَامَةِ»، انْطَلَقَ «عَاشِقُ
الشَّهَادَةِ» مَعَ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي ذَهَبَتْ لِقِتَالِ الْفُرْسِ، الَّذِينَ اسْتَحْدَمُوا
فِي مَعَارِكِهِمْ «خَطَاطِيفَ» مِنْ حَدِيدٍ مُعَلَّقَةً فِي سَلَاسِلِ حَدِيدِيَّةٍ مُلْتَهَبَةٍ بَعْدَ
وَضْعِهَا فِي نَارٍ شَدِيدَةٍ، وَتَلْقَى هَذِهِ «الْخَطَاطِيفُ» مِنْ حُصُونِهِمْ، فَإِذَا
تَلَامَسَتْ هَذِهِ «الْخَطَاطِيفُ» مَعَ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَطْبَقَتْ عَلَيْهِ، فَيُرْفَعُ
إِلَى أَعْلَى الْحِصْنِ، حَيْثُ يُقْتَلُ.

وَفِي لَحْظَةٍ مِنَ اللَّحْظَاتِ، أَمْسَكَ أَحَدُ «الْخَطَاطِيفِ» بِـ «أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ»
، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْلَصَ نَفْسَهُ، فَرَأَاهُ أَخُوهُ «الْبَرَاءُ»، فَأَسْرَعَ نَحْوَهُ،
وَقَبِضَ عَلَى السُّلْسِلَةِ الْمُلْتَهَبَةِ بِيَدَيْهِ، وَأَخَذَ يَجْرِهَا إِلَى أَسْفَلِ حَتَّى قُطِعَتْ،
فَأَنْقَذَ أَخَاهُ «أَنَسًا» مِنْ مَوْتٍ مُحَقَّقٍ، وَلَكِنْ حَرَارَةُ السُّلْسِلَةِ أَذَابَتْ بَعْضَ
اللَّحْمِ مِنْ يَدَيِ «الْبَرَاءِ» حَتَّى إِنَّ بَعْضَ عِظَامِهَا ظَهَرَتْ بِالْفِعْلِ! وَلَكِنَّهَا
شَفِيَتْ بَعْدَ فِتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ.

وَفِي مَعْرَكَةِ أُخْرَى مَعَ الْفُرْسِ، أَرْسَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»
 ﷺ إِلَى «سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ» ﷺ بِالْكُوفَةِ لِيُرْسِلَ إِلَى «الْأَهْوَازِ» جَيْشًا، كَمَا
 أَرْسَلَ إِلَى «أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ» ﷺ بِالْبَصْرَةِ، أَنْ يُرْسِلَ جَيْشًا إِلَى الْأَهْوَازِ،
 قَائِلًا:

- اجْعَلْ أَمِيرَ الْجَنْدِ «سَهْلَ بْنَ عَدِيٍّ»، وَلْيَكُنْ مَعَهُ «الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ».
 وَالتَّقَى جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ الْقَادِمُ مِنَ الْكُوفَةِ، مَعَ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ الْقَادِمِ
 مِنَ الْبَصْرَةِ، لِيُؤَاجِهُوا جَيْشَ الْأَهْوَازِ مَعَ جَيْشِ الْفُرْسِ فِي مَعْرَكَةٍ ضَارِيَةٍ
 سُمِّيَتْ بِـ«مَوْقَعَةِ تُسْتَرٍ»، الَّتِي بَدَأَتْ بِالْمُبَارَزَةِ بِالسُّيُوفِ، فَصَرَغَ «الْبَرَاءُ»
 وَخَذَهُ مِائَةٌ مُبَارِزٍ مِنَ الْفُرْسِ، وَتَسَاقَطَ الْقَتْلَى مِنَ الْمُتَحَارِبِينَ بِالْمِائَاتِ،
 وَاقْتَرَبَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ مِنَ «الْبَرَاءِ» ﷺ، وَالْقِتَالُ دَائِرٌ، وَنَادَوْهُ قَائِلِينَ:

- أَتَذْكُرُ يَا «بَرَاءُ» قَوْلَ الرَّسُولِ ﷺ عَنْكَ: «رَبِّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طَمَرَيْنِ
 (ثَوْبَيْنِ قَدِيمَيْنِ) لَا يُؤْبَهُ لَهُ (لَا يَهْتَمُّ بِهِ أَحَدٌ) لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةِ،
 مِنْهُمْ «الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ»؟ يَا «بَرَاءُ» أَقْسَمَ عَلَى رَبِّكَ لِيَهْزِمَهُمْ وَيَنْصُرُنَا.
 وَرَفَعَ «الْبَرَاءُ» ذِرَاعِيهِ إِلَى السَّمَاءِ ضَارِعًا دَاعِيًا: اللَّهُمَّ امْنَحْنَا أَكْتَفَاهُمْ،
 اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ، وَأَلْحِقْنِي الْيَوْمَ بِنَبِيِّكَ.

ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَخِيهِ «أَنَسٍ» الَّذِي كَانَ يُقَاتِلُ قَرِيبًا مِنْهُ نَظْرَةً طَوِيلَةً كَأَنَّهُ يُودِعُهُ.
 وَانْتَصَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي هَذِهِ الْمَوْقَعَةِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ «عُمَرُ بْنُ
 الْخَطَّابِ» ﷺ عَامَ ٢٠ مِنَ الْهَجْرَةِ. وَمَعَ شُهَدَاءِ الْمَعْرَكَةِ، كَانَ الشَّهِيدُ «الْبَرَاءُ
 ابْنُ مَالِكٍ» ﷺ مُبْتَسِمًا وَسَيْفُهُ بِجَوَارِهِ، وَيُمْنَاهُ تَقْبِضُ عَلَى حَفْنَةٍ مِنَ التُّرَابِ
 مَمْزُوجَةٍ بِدَمِهِ الطَّاهِرِ.



عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبُورًا..



هُوَ أَحَدُ الثَّمَانِيَةِ الَّذِينَ سَبَقُوا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَدْ عَرَضَ «أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْإِسْلَامَ عَلَى كُلِّ مَنْ: «عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ»، وَ«الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ»، وَ«طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ»، وَ«سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ» وَ«عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَوَافَقُوا فَوْرًا دُونَ تَرَدُّدٍ، بَلْ سَارَعُوا جَمِيعًا مَعَ «الصِّدِّيقِ» إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُبَايِعُونَهُ، وَيَحْمِلُونَ رَايَةَ الْإِسْلَامِ.

وَلَمْ يَكُنْ عُمَرُ «ابْنُ عَوْفٍ» وَقْتُهَا قَدْ تَخَطَّى الثَّلَاثِينَ، وَهُوَ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ، وَقِيلَ كَانَ اسْمُهُ «عَبْدَ الْكُعْبَةِ»، فَعَيَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى «عَبْدِ الرَّحْمَنِ». وَكَانَ نَصِيبُ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ» أَذَى كَثِيرًا مِنْ قَرِيشٍ لِإِسْلَامِهِ. وَحِينَ عَلِمَ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَشَارَ عَلَى أَصْحَابِهِ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ، هَاجَرَ «ابْنُ عَوْفٍ» إِلَيْهَا.

وَبَعْدَ فِتْرَةٍ عَادَ إِلَى مَكَّةَ، فَوَجَدَ الْحَالَ لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْ اضْطِهَادِ قَرِيشٍ لِلْمُسْلِمِينَ، فَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ فِي الْهَجْرَةِ الثَّانِيَةِ، وَمَكَثَ فِي الْحَبَشَةِ حَتَّى عَلِمَ بِهَجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَعَادَ مِنَ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَهُنَاكَ أَخَى الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ بَيْنَ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ» وَالْأَنْصَارِيِّ «سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ» الَّذِي قَالَ لـ «ابْنِ عَوْفٍ»:

- أَخِي.. أَنَا كَثِيرُ الْمَالِ.. فَخُذْ مِنْهُ مَا تَشَاءُ، وَلِي زَوْجَتَانِ، فَاَنْظُرْ أَيُّهُمَا

أَعْجَبُ لَكَ حَتَّى أَطْلُقَهَا وَتَتَزَوَّجَهَا، وَلِي فِي دَارِي طَائِقٌ أَسْفَلَ، وَآخِرُ أَعْلَى، فَخُذْ مَا يَرُوقُكَ.

فَابْتَسَمَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ» لِهَذَا الْعَرِضِ السَّخِيِّ، وَقَالَ لَهُ «سَعْدٍ»: - بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي مَالِكَ وَأَهْلِكَ وَدَارِكَ.. ذُلَّنِي عَلَى السُّوقِ..

وَخَرَجَ إِلَى السُّوقِ؛ لِيَعْمَلَ، وَيَشْتَرِيَ، وَيَبِيعَ، وَيَرْبَحَ. وَعِنْدَمَا عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهَذَا الْمَوْقِفِ مِنْ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ» ﷺ، دَعَا لَهُ أَنْ يُبَارَكَ اللَّهُ فِيهِ، وَفِي عَمَلِهِ، وَفِي مَالِهِ.

وَاسْتَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى لِدُعَاءِ نَبِيِّهِ ﷺ، فَكَثُرَ مَالُ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ»، حَتَّى قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّكَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ، وَإِنَّكَ سَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبُوءًا، فَأَقْرِضِ اللَّهَ يُطْلِقَ لَكَ قَدَمَيْكَ».

وَمَا إِنْ سَمِعَ هَذَا الصَّحَابِيُّ هَذِهِ النَّصِيحَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى زَادَ مِنْ صَدَقَاتِهِ وَقُرُوضِهِ، وَأَعْلَنَ قَائِلًا:

- أَهْلُ الْمَدِينَةِ جَمِيعًا شُرَكَاءُ لِي «ابْنِ عَوْفٍ» فِي مَالِهِ، ثَلَاثُ ثُلُثٍ يُقْرِضُهُمْ، وَثَلَاثُ ثُلُثٍ يُقْضِي عَنْهُمْ دِيُونَهُمْ، وَثَلَاثُ ثُلُثٍ يَصِلُهُمْ وَيُعْطِيهِمْ.

بَاعَ يَوْمًا أَرْضًا لَهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، ثُمَّ فَرَّقَهَا جَمِيعًا فِي أَهْلِهِ مِنْ «بَنِي زُهْرَةَ»، وَعَلَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدَّمَ يَوْمًا لِجُيُوشِ الْإِسْلَامِ خَمْسِمِائَةَ فَرَسٍ، وَيَوْمًا آخَرَ قَدَّمَ أَلْفًا وَخَمْسِمِائَةَ رَاحِلَةٍ.

وَلَمْ يَبْعَثْ تَرَاوُهُ الْعَرِضُ، وَمَالُهُ الَّذِي لَا يُحْصَى، فِي نَفْسِهِ أَيْ قَدَرٍ مِنَ الْكِبَرِ أَوْ الْخِيَلَاءِ، حَتَّى قِيلَ عَنْهُ: إِنَّهُ لَوْ رَأَاهُ غَرِيبٌ لَا يَعْرِفُهُ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ خَدَمِهِ، مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يُمَيِّزَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ.



وَشَارَكَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ» ﷺ فِي عِدَّةٍ مَعَارِكَ وَغَزَوَاتٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَفِي غَزْوَةِ أَحَدٍ أَبْلَى بِلَاءَ حَسَنًا، وَأَصِيبَ بَعْشَرِينَ جُرْحًا، إِحْدَى هَذِهِ الْإِصَابَاتِ تَرَكَتْ عَرَجًا دَائِمًا فِي إِحْدَى سَاقَيْهِ، وَسَقَطَتْ إِحْدَى أَسْنَانِهِ الْأَمَامِيَّةِ، فَتَرَكَتْ هَتْمًا وَاضِحًا فِي نَطْقِهِ وَحَدِيثِهِ طَوَالَ حَيَاتِهِ ﷺ.

وَأَرْسَلَهُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ عَلَى جَيْشٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَمْلَكَةِ «دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ»، فَتَنَصَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَةً مَلِكِهِمْ، وَهِيَ «تَمَاضِرُ بِنْتُ الْأَصْبَغِ الْكَلْبِيِّ»، فَتَزَوَّجَهَا.

وَهَكَذَا سَارَتْ حَيَاتُهُ فِي الْمَدِينَةِ عَلَى عَهْدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، أَدَاءً كَامِلًا غَيْرَ مَنْقُوصٍ لِأُمُورِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، وَتِجَارَةً رَابِحَةً نَاجِحَةً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهَذَا عَمَلًا بِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «اعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا، وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ عَدَا».

وَقَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ» ﷺ يَوْمًا:

- لَوْ رَفَعْتُ حَجَرًا مِنْ مَكَانِهِ لَوَجَدْتُ تَحْتَهُ ذَهَبًا وَفِضَّةً.

وَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَمْوَالِهِ؛ لِأَنَّهُ تَحَرَّى دَائِمًا الْحَلَالَ، وَابْتَعَدَ عَنِ الْحَرَامِ وَالشُّبُهَاتِ.

وَعِنْدَمَا كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ، اخْتَارَ سِتَّةَ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِيَخْتَارُوا مِنْ بَيْنِهِمُ الْخَلِيفَةَ الْجَدِيدَ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ» ﷺ، وَلَكِنَّهُ رَفَضَ رَفْضًا بَاتًا، فَهُوَ زَاهِدٌ تَمَامًا فِي هَذَا الْمَنْصِبِ، فَقَالَ لَهُ «عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» ﷺ:

- لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصِفُكَ بِأَنَّكَ أَمِينٌ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، وَأَمِينٌ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ.

جِيءَ لَهُ يَوْمًا بِطَعَامِ الْإِفْطَارِ، وَكَانَ صَائِمًا، وَعِنْدَمَا وَقَعَتْ عَيْنَاهُ عَلَى هَذَا الطَّعَامِ الْمُتَمَيِّزِ، فَقَدْ شَهِتَتْهُ وَبَكَى، وَقَالَ:

- لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا شَبِعَ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ.
وَذَاتَ يَوْمٍ، وَالْمَدِينَةُ سَاكِنَةٌ هَادِئَةً، أَخَذَ يَقْتَرِبُ مِنْ مَشَارِفِهَا أَصَوَاتٌ عَالِيَةً، وَغَبَارٌ أَصْفَرُ يَتَصَاعَدُ مِنْ رِمَالِ الصَّحَرَاءِ النَّاعِمَةِ، وَعِنْدَمَا سَأَلَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ «عَائِشَةُ» ﷺ عَنْ ذَلِكَ، أُجِيبَتْ:

- إِنَّهَا قَافِلَةٌ لـ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ» جَاءَتْ مِنَ الشَّامِ، تَحْمِلُ تِجَارَةً وَزَادًا عَلَى ظَهْرِ سَبْعِمِائَةِ رَاحِلَةٍ.

وَعَلِمَتْ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ مَا حَوَتْ هَذِهِ التِّجَارَةُ وَزَعَتْ عَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَدِينَةِ.

وَهَا هِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ «عَائِشَةُ» ﷺ تَعْرِضُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي فِرَاشِ الْمَوْتِ وَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْعُمَرِ خَمْسًا وَسَبْعِينَ عَامًا، أَنْ يُدْفَنَ فِي حُجْرَتِهَا إِلَى جِوَارِ الرَّسُولِ ﷺ، وَأَبْيَهَا «أَبِي بَكْرٍ»، وَالْفَارُوقُ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ، وَلَكِنَّهُ اسْتَحْيَا أَنْ يَرْفَعَ نَفْسَهُ إِلَى هَذَا الْجِوَارِ الْجَلِيلِ.

وَتُوَفِّيَ ﷺ سَنَةً ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ لِلْهِجْرَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْخَلِيفَةُ «عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ» ﷺ، وَكَانَ قَدْ طَلَبَ دَفْنَهُ بِجِوَارِ «عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ» ﷺ؛ إِذِ اتَّفَقَا يَوْمًا أَنَّهُمَا مَاتَ بَعْدَ الْآخَرِ يُدْفَنُ إِلَى جِوَارِ صَاحِبِهِ.



سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِهِ



رَحَلَ «مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ» رضي الله عنه كَأَوَّلِ سَفِيرِ اخْتَارَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، لِيَكُونَ دَاعِيَةً إِلَى اللَّهِ، وَمُبَشِّرًا بِدِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْهُدَى وَتَرْكِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، فَكَانَ نِعَمَ السَّفِيرِ، وَمَمَّهَذَا لِهَجْرَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَاتَّخَذَ «مُصْعَبٌ» رضي الله عنه مِنْ دَارِ «أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ الْأَنْصَارِيِّ» رضي الله عنه؛ مَكَانًا يُعَلِّمُ فِيهِ النَّاسَ التَّوْحِيدَ، وَيَعْرِفُهُمْ بِأَرْكَانِ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَيَتْلُو عَلَيْهِمْ مَا مَعَهُ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَيُوضِّحُ لَهُمْ فِي رَفْقٍ عَظِيمٍ أَنَّ اللَّهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَجَدِيرٌ بِالتَّقْدِيرِ وَالْعِبَادَةِ.

وَبَدَأَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَأْتُونَ إِلَى دَارِ «أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ» يَسْمَعُونَ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَيَعْرِفُونَ طَبِيعَةَ الدِّينِ الْجَدِيدِ، فَتَتَفَتَّحُ صُدُورُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ لِهَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ، وَيَسْلُمُونَ عَلَى «مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ» رضي الله عنه سَفِيرِ النَّبِيِّ ﷺ. وَمِنْ بَيْنِ مَنْ أَتَوْا يَسْتَمِعُونَ إِلَى هَذَا الدِّينِ الْجَدِيدِ: «سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ» رَئِيسُ قَبِيلَةِ «بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ» وَهُوَ ابْنُ خَالَةِ «أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ»، رَجُلٌ فِي الْحَادِيَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ عُمرِهِ، وَسِيمٌ، فَارِعُ الطُّوْلِ، مُشْرِقُ الْوُجْهِ.

وَمَا إِنْ سَمِعَ «سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ» كَلِمَاتِ «مُصْعَبٍ» الرَّقِيقَةِ، وَآيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْمُضِيئَةِ؛ حَتَّى كَانَتْ هِدَايَةَ اللَّهِ قَدْ أَضَاءَتْ نَفْسَهُ وَرُوحَهُ، فَأَعْلَنَ

إِسْلَامُهُ عَلَى الْفُورِ عَلَى يَدِ «مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ»، وَبِإِسْلَامِهِ أَشْرَقَتْ فِي الْمَدِينَةِ شَمْسُ الْإِسْلَامِ. فَذَهَبَ وَقَالَ لِقَبِيلَةِ «بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ»:

- كَلَامُ رِجَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ عَلَيَّ حَرَامٌ حَتَّى تَدْخُلُوا فِي دِينِ الْإِسْلَامِ.

فَأَسْلَمُوا جَمِيعًا دُونَ تَرَدُّدٍ، فَكَانَ «سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ» رضي الله عنه مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ بَرَكَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَاسْتَضَافَ «مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ» فِي دَارِهِ؛ لِيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَتَوْحِيدِ اللَّهِ.

وَعِنْدَمَا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَحْبُهُ الْكِرَامَ إِلَى الْمَدِينَةِ، كَانَتْ دُورُ قَبِيلَةِ «بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ» مُفْتَحَةً الْأَبْوَابِ لِلْمُهَاجِرِينَ، وَكَانَتْ أَمْوَالُهُمْ كُلُّهَا تَحْتَ نَصْرِهِمْ فِي غَيْرِ مَنْ وَلَا أَدَى وَلَا حِسَابٍ. وَبَعْدَ الْهَجْرَةِ أَحَى النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ بَيْنَ «سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ» وَ«سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ» رضي الله عنه.

وَيَلَازِمُ «ابْنَ مُعَاذٍ» رضي الله عنه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَالْمَوَاقِفِ، وَيَقْوَى إِيْمَانُهُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، حَتَّى جَاءَتْ غَزْوَةُ «بَدْرٍ»، وَيَجْمَعُ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ؛ لِيُشَاوِرَهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ وَشَيْكَةِ الْحُدُوثِ، فَقَالَ ﷺ لِلْأَنْصَارِ:

- أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ..

وَيَنْهَضُ «سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ» رضي الله عنه فِي عَزْمٍ وَقُوَّةٍ وَإِيْمَانٍ قَائِلًا:

- يَا رَسُولَ اللَّهِ .. لَقَدْ آمَنَّا بِكَ، وَصَدَقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَاقِفَنَا، فَاْمُضْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ، فَنَحْنُ مَعَكَ، فَوَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْتَهُ لَخُضْنَاهُ مَعَكَ، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكَّرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُونًا غَدًا،

إِنَّا لَصَبِرُ فِي الْحَرْبِ، صُدُقٌ فِي اللِّقَاءِ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ،
فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ.

فَتَأَلَّقَ وَجْهَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِضًا وَسَعَادَةً وَغَبِطَةً، وَقَالَ لِلْمُسْلِمِينَ:
- سِيرُوا وَأَبْشَرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَاللَّهُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى
مَصَارِعِ الْقَوْمِ.

وَحَمَلَ «سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ» ﷺ لِيَوَاءِ الْأَوْسِ فِي الْمَعْرَكَةِ، وَأَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا،
وَكَانَ النَّصْرُ الْمُبِينُ لِلنَّبِيِّ وَالْمُسْلِمِينَ.

وَفِي غَزْوَةِ «أَحُدٍ» أَبْدَى «سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ» ﷺ شَجَاعَةً فَائِقَةً، وَثَبَتَ بِجَوَارِ
الرَّسُولِ ﷺ حِينَ وَلَّى النَّاسُ، يَذُودُ وَيُدَافِعُ فِي اسْتِبْسَالِ مُنْقَطِعِ النَّظِيرِ.



وَجَاءَتْ غَزْوَةُ «الْحَنْدَقِ»، وَقَدْ اتَّفَقَ يَهُودُ «بَنِي قُرَيْظَةَ» مَعَ قُرَيْشٍ إِذَا هُمْ خَرَجُوا لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ «بَنِي قُرَيْظَةَ» سَيَقْفُونَ بِجَانِبِهِمْ فِي هَذَا الْقِتَالِ، بِدَوْرِ تَخْرِيْبِيٍّ فِي الْمَدِينَةِ.

وَتَمَّ حَفْرُ الْحَنْدَقِ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَأَتَى جَيْشُ قُرَيْشٍ بِآلَافِ الْمُقَاتِلِينَ، وَشَهِدَتِ الْمَدِينَةُ حِصَارًا رَهِيْبًا، وَاسْتَعَدَّ الْمُسْلِمُونَ لِلْحَرْبِ، وَخَرَجَ «سَعْدُ ابْنُ مُعَاذٍ» حَامِلًا سَيْفَهُ وَرُمَحَهُ، وَهُوَ يُنْشِدُ:

❖ مَا أَجْمَلَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلَ ❖

وَفِي إِحْدَى الْجَوْلَاتِ أُصِيبَ «سَعْدٌ» بِسَهْمٍ قَذَفَهُ أَحَدُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَتِ الْإِصَابَةُ فِي ذِرَاعِهِ، وَتَفَجَّرَ الدَّمُ غَزِيرًا، وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُنْصَبَ لَهُ خِيْمَةٌ حَتَّى يَكُونَ عَلَى قُرْبٍ مِنْهُ دَائِمًا فِي أَثْنَاءِ مَرَضِهِ.

وَبَعْدَ أَنْ يَبْسُتَ قُرَيْشٌ مِنْ اقْتِحَامِ الْمَدِينَةِ لَوْجُودِ الْحَنْدَقِ، عَادُوا مَخْذُولِينَ إِلَى مَكَّةَ، وَرَأَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُحَاصِرَ الْمُسْلِمُونَ يَهُودَ «بَنِي قُرَيْظَةَ» حِزَاءَ خِيَانَتِهِمُ الْعَهْدَ.

وَتَمَّ الْحِصَارُ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا، اسْتَسْلَمُوا بَعْدَهَا، وَأَمَرَ الرَّسُولُ ﷺ أَنْ يُحْضَرُوا لَهُ «سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ»، فَجَاءَ عَلَى دَائِيَةٍ وَقَدْ أَرْهَقَتْهُ إِصَابَتُهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ:

- يَا «سَعْدُ»، احْكُمْ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ.

قَالَ «سَعْدٌ» ﷺ:

- إِنِّي أَرَى أَنْ يُقْتَلَ مُقَاتِلُوهُمْ، وَتُسَبَى ذُرَارِيُّهُمْ (نِسَاؤُهُمْ وَأَطْفَالُهُمْ)، وَتُقَسَمَ أَمْوَالُهُمْ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

- لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ.

وَنَفَّذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا حَكَمَ بِهِ «سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ» فِي يَهُودِ بَنِي قُرَيْظَةَ.

وَقَدْ كَانَ هَذَا الْحُكْمُ أَيْضًا طَبَقًا لِشَرِيعَةِ الْيَهُودِ، بَلْ أَرْفَقَ وَأَرْحَمَ بِهِمْ مِنْ حُكْمِ شَرِيعَتِهِمْ.

وَلَكِنْ جُرِّحَ «سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ» ﷺ زَادَ خَطَرُهُ، وَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

لِعِيَادَتِهِ، فَوَجَدَهُ فِي لَحْظَةِ الْوَدَاعِ، فَدَعَا لَهُ الرَّسُولُ ﷺ قَائِلًا:

- اللَّهُمَّ إِنَّ «سَعْدًا» قَدْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِكَ، وَصَدَّقَ رَسُولَكَ، وَقَضَى الَّذِي عَلَيْهِ، فَتَقَبَّلْ رُوحَهُ بِخَيْرٍ مَا تَقَبَّلْتَ رُوحًا.

وَفَتَحَ «سَعْدٌ» ﷺ عَيْنَيْهِ وَقَالَ:

- السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا إِنِّي لِأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ.

رَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِلًا:

- هَنِيئًا لَكَ أَبَا عَمْرٍو.

وَأُسْتُشْهِدُ الْبَطْلُ «سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ» ﷺ وَعُمُرُهُ سَبْعَةٌ وَثَلَاثُونَ عَامًا.

وَقَدْ قَالَ مَنْ حَفَرَ قَبْرَ «سَعْدٍ»:

- كُنَّا كُلُّمَا حَفَرْنَا طَبَقَةً مِنْ تَرَابٍ، شَمَمْنَا رِيحَ الْمِسْكِ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى اللَّحْدِ.

وَكَانَ عَزَاءُ الْمُسْلِمِينَ كَبِيرًا عِنْدَمَا سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

- لَقَدْ اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ «سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ».



زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ صَقْرُ يَوْمِ الْيَمَامَةِ



الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ «زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ» رضي الله عنه هُوَ الْأَخْ الْأَكْبَرُ لِلْفَارُوقِ «عُمَرُ ابْنِ الْخَطَّابِ» رضي الله عنه. دَخَلَ «زَيْدٌ» فِي دِينِ الْإِسْلَامِ قَبْلَ «عُمَرَ»، وَتَمَيَّزَ بِبَشَرَةِ سَمْرَاءَ، وَبَدَنٍ طَوِيلٍ لِلْغَايَةِ، وَقُوَّةٍ بَدَنِيَّةٍ وَاضِحَةٍ. وَكَانَ بَطَلًا بَاهِرَ الْبُطُولَةِ، وَكَانَ إِيمَانُهُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ﷺ وَبِدِينِهِ إِيمَانًا وَثِيقًا، وَبَعْدَ الْهَجْرَةِ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي آيَةٍ مَعْرَكَةٍ أَوْ غَزْوَةٍ، وَفِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ لَمْ يَكُنْ «زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ» رضي الله عنه يَبْحَثُ عَنِ النَّصْرِ بِقَدْرِ مَا كَانَ يَبْحَثُ عَنِ الشَّهَادَةِ.

فَفِي مَعْرَكَةِ «بَدْرٍ» كَانَ لِلْبَيْطِلِ «زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ» دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي انْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَوَّلِ مَعْرَكَةٍ مَعَ الْمُشْرِكِينَ. وَفِي غَزْوَةِ «أُحُدٍ» وَبَيْنَمَا كَانَ الْقِتَالُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَلَى أَشَدِّهِ، رَاحَ «زَيْدٌ» يَضْرِبُ بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَيَقْضِي عَلَى الْأَعْدَاءِ وَاحِدًا تَلَوَّ الْأَخْرَ، وَسَقَطَتْ دِرْعُهُ عَنْهُ، فَأَصْبَحَ أَقْرَبَ مِنَ الْقَتْلِ، وَرَأَاهُ أَخُوهُ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» رضي الله عنه، فَصَاحَ قَائِلًا:

– خُذْ دِرْعِي يَا «زَيْدٌ»، فَقَاتِلْ بِهَا.

فَأَجَابَهُ «زَيْدٌ» فِي شَجَاعَةٍ مُنْقَطِعَةِ النُّظِيرِ:

– إِنِّي أُرِيدُ مِنَ الشَّهَادَةِ مَا تُرِيدُهُ يَا «عُمَرُ».

وَضَلَّ «زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ» يُقَاتِلُ بِغَيْرِ دِرْعٍ فِي فِدَائِيَّةٍ بَاهِرَةٍ، وَاسْتَبْسَالَ عَظِيمٍ، وَلَكِنْ لَمْ تُكْتَبْ لَهُ الشَّهَادَةُ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ.

وَتَمُرُّ الْأَيَّامُ وَ «زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ لَا يَتْرُكُ مَعْرَكَةً يَخُوضُهَا الْمُسْلِمُونَ إِلَّا وَيُبْلِي فِيهَا بَلَاءً حَسَنًا.

وَبَعْدَ وَقَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَاخْتِيَارِ «أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ» ﷺ خَلِيفَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ، عَلِمَ «الصِّدِّيقُ» ﷺ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَامَةِ اتَّفَقُوا حَوْلَ «مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ» الَّذِي ادَّعَى النَّبُوَّةَ، فَاقْتَرَحَ عَلَيْهِ أَحَدُ الْمُسْلِمِينَ وَيُدْعَى «الرَّجَالُ بْنُ عُنْفُوَّة» أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَيُعِيدَهُمْ إِلَى رُشْدِهِمْ، وَيُثَبِّتَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَأَذِنَ لَهُ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَتَوَجَّهَ «الرَّجَالُ بْنُ عُنْفُوَّة» إِلَى أَهْلِ الْيَمَامَةِ، وَعِنْدَمَا رَأَى كَثَرَتَهُمْ الْهَائِلَةَ «أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْمُقَاتِلِينَ الْأَشْدَاءِ»، ظَنَّ أَنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ الْمُسْلِمِينَ، فَحَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ الْغَايِرَةُ أَنْ يَحْجِزَ لِنَفْسِهِ عِنْدَهُمْ مَكَانًا فِي الدَّوْلَةِ الَّتِي سَيُقِيمُهَا «مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابِ» الَّتِي ظَنُّهَا مُقْبِلَةً وَآتِيَةً لَا مَحَالَةَ.

فَتَرَكَ الْإِسْلَامَ وَانْضَمَّ لِصُفُوفِ «الْكَذَّابِ» الَّذِي وَعَدَهُ بِوَعْدٍ سَخِيَّةٍ، وَكَانَ خَطَرُ «الرَّجَالِ بْنِ عُنْفُوَّة» عَلَى الْإِسْلَامِ أَشَدَّ مِنْ خَطَرِ «مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ» نَفْسِهِ؛ ذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْتَعْلَلَ إِسْلَامَهُ السَّابِقَ، وَالْفَتْرَةَ الَّتِي عَاشَهَا بِالْمَدِينَةِ أَيَّامَ الرَّسُولِ ﷺ، وَحَفِظَهُ لآيَاتِ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَعِلَاقَتَهُ بِخَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، اسْتَعْلَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ بِحُبِّ شَدِيدٍ فِي دَعْمِ «مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ»، وَتَأْكِيدِ نُبُوَّتِهِ الْكَاذِبَةِ، فَسَارَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْيَمَامَةِ:

– إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّهُ أَشْرَكَ «مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبٍ» فِي أَمْرِ النَّبُوَّةِ، وَمَا دَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَاتَ، فَأَحَقُّ النَّاسِ بِحُمْلِ رَايَةِ النَّبُوَّةِ، وَاسْتِقْبَالِ الْوَحْيِ بَعْدَهُ هُوَ «مُسَيْلِمَةُ»!!

وَوَصَلَتْ أَنْبَاءُ «الرَّجَالِ بْنِ عُنْفُوَةَ» إِلَى الْمَدِينَةِ، وَتَغَيَّظَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْمُرْتَدِّ الْخَطِرِ الَّذِي يُضِلُّ النَّاسَ ضَلَالًا بَعِيدًا، وَكَانَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ قَدْ تَنَبَّأَ لَهُ - دُونَ أَنْ يَذْكَرَ اسْمُهُ - عِنْدَمَا جَلَسَ يَوْمًا وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ:

- إِنَّ فِيكُمْ لَرَجُلًا ضَرُسُهُ فِي النَّارِ أَكْظَمُ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ!!

وَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ «أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ» ﷺ بِتَجْهِيزِ جَيْشٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِلْقَضَاءِ عَلَى «مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ» وَجَيْشِهِ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ هَذَا الْجَيْشِ «خَالِدُ ابْنُ الْوَلِيدِ» ﷺ، وَدَفَعَ لِرِوَاءِ الْجَيْشِ إِلَى «زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ» ﷺ، وَالتَقَى الْجَيْشَانِ فِي مَعْرَكَةِ الْيَمَامَةِ، وَقَاتَلَ أَتْبَاعُ «مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ» قِتَالًا مُسْتَمِيتًا، وَمَالَتِ الْمَعْرَكَةُ فِي أَوَّلِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَسَقَطَ مِنْهُمْ شُهَدَاءٌ كَثِيرُونَ، وَرَأَى «زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ مَشَاعِرَ الْقَزَعِ تُرَاوِدُ بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ، فَعَلَا رُبُوءَهُ عَالِيَةً وَصَاحَ قَائِلًا:

- أَيُّهَا النَّاسُ .. عَضُّوا عَلَى أَضْرَاسِكُمْ، وَاضْرِبُوا فِي عَدُوِّكُمْ، وَامْضُوا قُدَمَا..
فَوَاللَّهِ لَا أَتَكَلَّمُ حَتَّى يَهْزِمَهُمُ اللَّهُ، أَوْ أَلْقَاهُ سُبْحَانَهُ فَأَكَلَّمَهُ بِحُجَّتِي.

وَانْدَفَعَ الْبَطْلُ وَمِنْ وَرَائِهِ جُمُوعُ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدِ ارْتَدَّادُوا حِمَاسًا وَثِقَةً فِي النَّصْرِ، وَكَانَ كُلُّ مَا يَهْتَمُّ بِهِ «زَيْدُ» هُوَ الْعُثُورُ عَلَى عَدُوِّ اللَّهِ «الرَّجَالِ بْنِ عُنْفُوَةَ»، وَبِالْفِعْلِ عَثَرَ عَلَيْهِ، وَبَعْدَ عِدَّةِ مُحَاوَلَاتٍ لِلِاقْتِرَابِ مِنْهُ، أَمْسَكَ بِهِ وَقَطَعَ بِسَيْفِهِ رَأْسَهُ الْمَمْلُوءَ بِالْكَذِبِ وَالْخِصَّةِ.

وَتَوَالَتِ الْإِنْتِصَارَاتُ، وَقُتِلَ «مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابِ» نَفْسُهُ، وَحَقَّقَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ النَّصْرَ الْمُظَفَّرَ، وَرَفَعَ «زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ نِزَاعِيَهُ إِلَى السَّمَاءِ



شَاكِرًا رَبَّهُ عَلَى هَذَا النُّصْرِ، مُتَمَنِّيًا أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ الشَّهَادَةَ، وَاسْتَجَابَ اللَّهُ
تَعَالَى لِهَذَا الْبَطْلِ، فَسَقَطَ شَهِيدًا كَمَا أَرَادَ.

عَادَ جَيْشُ الْإِسْلَامِ إِلَى الْمَدِينَةِ مُظْفَرًا، بَعْدَ أَنْ قَضَى عَلَى جُيُوشِ الْمُرْتَدِّينَ،
وَأَخَذَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ يَسْتَقْبِلُ مَعَ الْخَلِيفَةِ «أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ» ﷺ
أُولَئِكَ الْعَائِدِينَ الْمُنتَصِرِينَ، وَهُوَ يَنْتَظِرُ بِشَوْقٍ أَخَاهُ الْعَائِدَ، وَلَكِنْ قَالَ لَهُ
أَحَدُ الْمُسْلِمِينَ:

– لَقَدْ ذَهَبَ أَخُوكَ «رَيْدٌ» إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ.

فَقَالَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ فِي تَأَثُّرٍ شَدِيدٍ:

– رَحِمَ اللَّهُ «رَيْدًا».. سَبَقَنِي إِلَى الْحُسَيْنِيِّينَ.. أَسْلَمَ قَبْلِي .. وَاسْتَشْهَدَ قَبْلِي..



سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ حَامِلُ رَايَةِ الْأَنْصَارِ



هَذَا الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ «سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ» الْأَنْصَارِيُّ هُوَ زَعِيمُ قَبِيلَةِ «الْخَزْرَجِ»، كَمَا كَانَ «سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ» زَعِيمُ قَبِيلَةِ «الْأَوْسِ»، فَكِلَاهُمَا زَعِيمَا أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَقَدْ أَسْلَمَ كُلُّ مِنْهُمَا مُبَكَّرًا، وَقَدْ شَهِدَ «سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ» رضي الله عنه بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ مَعَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ.

وَلَعَلَّ «سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ» رضي الله عنه هُوَ الْوَحِيدُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الَّذِي عَذَّبَتْهُ قُرَيْشٌ، مِثْلَمَا عَذَّبَتْ مُسْلِمِي مَكَّةَ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا تَمَّتْ بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ سِرًّا، حَيْثُ بَايَعَ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاتَّفَقُوا مَعَهُ أَنْ يُهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَيْثُ يَقْفُونَ مَعَهُ؛ يُسَانِدُونَهُ، وَيُنَاصِرُونَهُ، وَيُدَافِعُونَ عَنْهُ.

وَعَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِتِلْكَ الْمُبَايَعَةِ، فَجُنُّ جُنُونٍ رِجَالُهَا، وَرَاحُوا يُطَارِدُونَ الرُّكْبَ الْعَائِدَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ الْمُبَايَعَةِ، وَأَمْسَكُوا بِأَحَدِ رِجَالِ الْأَنْصَارِ، وَكَانَ هُوَ «سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ» رضي الله عنه دُونَ أَنْ يَعْرِفُوا مَكَانَتَهُ. وَرَبَطُوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ، وَسَحَبُوهُ عَائِدِينَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ! حَيْثُ احْتَشَدُوا حَوْلَهُ يَضْرِبُونَهُ، وَيُنْزِلُونَ بِهِ مَا شَاءُوا مِنَ الْعَذَابِ.

وَعِنْدَمَا زَادَ الْعَذَابُ عَلَى «سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ» رضي الله عنه، أَخَذَ يُنَادِي عَلَى رِجَالٍ مِنْهُمْ كَانَ يُسَاعِدُهُمْ فِي تِجَارَتِهِمْ إِذَا مَرُّوا بِالْمَدِينَةِ، مِثْلَ: «الْمُطْعِمِ بْنِ عَبْدِيِّ»، وَ«الْحَارِثِ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ»، فَأَسْرَعَ الرَّجُلَانِ إِلَى «سَعْدٍ» وَعَرَفَاهُ،

وَحَلَّصَاهُ مِنْ أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ وَأُطْلِقَا سَرَاحَهُ، وَعَادَ «سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ» ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَقَدْ أَصْرَ عَلَى نُصْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَصْحَابِهِ، وَالْإِسْلَامِ. وَبَعْدَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، سَخَّرَ «سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ» مَالَهُ وَكُلَّ مَا يَمْلِكُ لِحِدْمَةِ الْمُهَاجِرِينَ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْأَنْصَارِ يَكْفُلُ وَاحِدًا أَوْ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنَّ «سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ» ﷺ كَانَ يَكْفُلُ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ؛ مِمَّا جَعَلَ الرَّسُولُ ﷺ يَدْعُو اللَّهَ قَائِلًا: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى آلِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ».

كَمَا جَعَلَ «سَعْدُ» قُوَّتَهُ وَمَهَارَاتِهِ الْحَرْبِيَّةَ فِي خِدْمَةِ الْإِسْلَامِ؛ فَقَدْ كَانَ يُجِيدُ الرَّمْيَ بِالسَّهَامِ، وَفِي غَزَوَاتِهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ فِدَائِيَّتُهُ حَازِمَةً وَحَاسِمَةً؛ فَمَعَ كُلِّ غَزْوَةٍ كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَايَتَانِ: رَايَةُ الْمُهَاجِرِينَ مَعَ «عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»، وَرَايَةُ الْأَنْصَارِ مَعَ «سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ».

وَكَانَ مِنْ صِفَاتِ هَذَا الْبَطَلِ، أَنَّهُ كَانَ صَرِيحًا لِلْغَايَةِ، فَمَا يُقَرُّ بِهِ قَلْبُهُ؛ يَجْرِي قُوْرًا عَلَى لِسَانِهِ، فَصَرَاحَتُهُ لَا تَعْرِفُ التَّرْتِيبَ أَوْ الْمُدَارَةَ.

فَفِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَ «سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ» ﷺ أَمِيرًا عَلَى أَحَدِ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ، فَمَا إِنْ دَخَلَ مَكَّةَ وَتَذَكَّرَ مَا حَدَثَ لَهُ مِنْ أَهْلِهَا، حَتَّى صَاحَ قَائِلًا:

- الْيَوْمُ يَوْمُ الْمُلْحَمَةِ، الْيَوْمُ تُسْتَحَلُّ الْحَرَمَةُ.

وَأَبْلَغَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ مَا سَمِعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ ﷺ:

- بَلِ الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَرْحَمَةِ.

وَأَمَرَ الرَّسُولُ ﷺ «عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ» ﷺ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى «سَعْدِ» ﷺ، وَيَأْخُذَ الرَّايَةَ مِنْهُ، وَيَحِلَّ مَحَلَّهُ فِي إِمَارَةِ الْجَيْشِ.



وَحِينَ انْتَهَى الْمُسْلِمُونَ مِنْ غَزْوَةِ «حُنَيْنٍ» ظَافِرِينَ غَائِمِينَ، وَزَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغَنَائِمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَخَاصَّةَ الَّذِينَ دَخَلُوا الْإِسْلَامَ مُنْذُ وَقْتٍ قَرِيبٍ، وَعَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، أَمَّا الْأَنْصَارُ فَلَمْ يُعْطِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا، وَبِصَرَاحَتِهِ الْمُعْتَادَةِ قَالَ «سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ» ﷺ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

- يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيتَ الْغَنَائِمَ لِأَصْحَابِكَ الْمُهَاجِرِينَ، وَلَكِنَّ الْأَنْصَارَ لَمْ تُعْطِهِمْ شَيْئًا.

وَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

- وَأَيِّنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا «سَعْدُ»؟

أَجَابَ «سَعْدُ» بِالصَّرَاحَةِ نَفْسَهَا:

- مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:

- إِذَنْ فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ.

وَجَمَعَ «سَعْدٌ» ﷺ قَوْمَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَخَطَبَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً أَبْكَاهُمْ جَمِيعًا، وَقَالَ لَهُمْ:

- فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شُعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شُعْبًا، لَسَلَكَتُ شُعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ.

فَمَلَأَتْ كَلِمَاتُ الرَّسُولِ الْجَلِيلِ ﷺ أَفْئِدَتَهُمْ سَلَامًا، وَأَرْوَاحَهُمْ ثَرَاءً، وَأَنْفُسَهُمْ عَافِيَةً.

وَعَلَى إِثْرِ وَفَاةِ الرَّسُولِ ﷺ، التَّفَّ حَوْلَ «سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ» جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي سَقِيفَةِ «بَنِي سَاعِدَةَ» مُنَادِينَ بِأَنْ يَكُونَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَتَزَعَمَ هَذَا الرَّأْيَ «سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ»، بَيْنَمَا تَزَعَمَ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» بِأَنْ يَكُونَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «أَبَا بَكْرٍ الصُّدِّيقَ»، وَاسْتَنْكَرَ كَثِيرٌ مِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَوْقِفَ «سَعْدٍ».

وَفِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنْ خِلَافَةِ «عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» ﷺ، ذَهَبَ «سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ» إِلَيْهِ، وَبَصَرَاحَتِهِ الْمَعْهُودَةِ قَالَ لَهُ «عُمَرُ»:

- كَانَ صَاحِبُكَ «أَبُو بَكْرٍ» أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْكَ، وَقَدْ أَصْبَحْتَ كَارَهَا لِجَوَارِكَ. أَجَابَ «عُمَرُ» فِي هُدُوءٍ:

- إِنْ مِنْ كَرِهٍ جَارَةٌ، تَحَوَّلَ عَنْهُ. فَقَالَ «سَعْدٌ»:

- إِنِّي مُتَحَوِّلٌ إِلَى جَوَارٍ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ.

وَرَحَلَ «سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ» ﷺ إِلَى الشَّامِ، وَنَزَلَ بِأَرْضِ تُسَمَّى «حُورَانَ»، وَمَا هِيَ سِوَى أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ حَتَّى انْتَقَلَ إِلَى جَوَارِ رَبِّهِ الْكَرِيمِ، وَدُفِنَ فِي مَكَانٍ وَفَاتِهِ.

أَسْئَلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ

- س1: أَيْنَ وُلِدَ «سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ» ؟ وَكَيْفَ وَصَلَ إِلَى يَثْرِبَ؟
- س2: لِمَاذَا لَمْ يُشَارِكْ «سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ» ﷺ فِي غَزَوَتَيِ بَدْرٍ وَأُحُدٍ؟ وَمَا دَوْرُهُ فِي غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ؟
- س3: هَلْ تَوَلَّى «سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ» ﷺ الْإِمَارَةَ؟ وَمَتَى؟ وَكَيْفَ كَانَ سُلُوكُهُ فِيهَا؟
- س4: مَاذَا تَعْرِفُ عَنْ طُفُولَةِ «صُهَيْبِ الرُّومِيِّ» ؟ وَكَيْفَ انْتَقَلَ إِلَى مَكَّةَ؟
- س5: مَنِ الَّذِي قَالَ: «رَبِحَ الْبَيْعُ أَبَا يَحْيَى»؟ وَمَا قِصَّةُ هَذِهِ الْمَقُولَةِ؟
- س6: مَنِ الَّذِي كَانَ يُعَذِّبُ «بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ» ؟ وَلِمَاذَا كَانَ يُعَذِّبُهُ؟ وَمَنِ الَّذِي أَنْقَذَهُ؟ وَكَيْفَ أَنْقَذَهُ؟ وَلِمَاذَا؟
- س7: لِمَاذَا أُطْلِقَ عَلَى «بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ» ﷺ مُؤَذِّنَ الرَّسُولِ ﷺ؟ وَهَلْ أُذِّنَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ؟
- س8: مَاذَا تَعْرِفُ عَنْ نَشْأَةِ «مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ» ؟ وَكَيْفَ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ؟
- س9: إِلَى أَيِّ مَكَانٍ بَعَثَ الرَّسُولُ ﷺ «مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ» ﷺ سَفِيرًا؟ وَهَلْ نَجَحَ فِي سِفَارَتِهِ؟ وَلِمَاذَا؟
- س10: مَتَى وَكَيْفَ اسْتَشْهَدَ «مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ» ؟ وَعَلَامَ يَدُلُّ ذَلِكَ؟

س11: بِمَاذَا أَشَارَ «الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو» ﷺ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ؟ وَعَلَامَ يَدُلُّ ذَلِكَ؟

س12: مَا أَهَمُّ صِفَاتِ «الْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو» ﷺ؟ وَكَيْفَ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يُجَلُّهُ وَيُقَدِّرُهُ؟

س13: مَنْ هُوَ الصَّحَابِيُّ الَّذِي يُعَدُّ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ؟ وَلِمَاذَا؟

س14: مَا الْحَادِثَةُ الْغَرِيبَةُ الَّتِي حَدَّثَتْ لـ «حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ» ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ؟ وَكَيْفَ تَصَرَّفَ تَجَاهَهَا؟ وَعَلَامَ يَدُلُّ ذَلِكَ؟

س15: «أُسْرَةُ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ «عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ» ﷺ هِيَ أَوَّلُ أُسْرَةٍ آمَنَتْ بِالْإِسْلَامِ، وَأَوَّلُ أُسْرَةٍ قَدَّمَتْ شُهَدَاءَ فِي سَبِيلِ هَذَا الدِّينِ» اشرح العبارة السابقة مُعَلِّلاً لَهَا.

س16: مَتَى وَكَيْفَ قُتِلَ «عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ» ﷺ؟ وَكَيْفَ كَانَ اسْتِشْهَادُهُ تَوْضِيحًا لِلْحَقِيقَةِ؟

س17: كَيْفَ أَسْلَمَ «أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» ﷺ؟ وَبِمَاذَا لَقِبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟

س18: «كَانَ «أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» ﷺ مِنْ أَكْفَأِ قَادَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَشَجَعِهِمْ وَأَحْكَمِهِمْ» دَلِّلْ عَلَى صِحَّةِ الْعِبَارَةِ السَّابِقَةِ.

س19: «إِنِّي أُرْسِلُ لَكَ رَجُلًا يُعَدُّ فِي الرُّجَالِ بِأَلْفِ رَجُلٍ»: مَنْ قَائِلُ الْعِبَارَةِ السَّابِقَةِ؟ وَفِيمَنْ قِيلَتْ؟ وَمَا مُنَاسَبَتُهَا؟

س20: «كَانَ «عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ» ﷺ قَوِيًّا فِي الْحَقِّ، لَا يَخْشَى فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً» اذْكُرْ مِنْ سِيرَةِ «عُبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ» ﷺ مَا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ.

س21: مَاذَا تَعْرِفُ عَنْ طُفُولَةِ «زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ» ﷺ؟ وَكَيْفَ تَبَنَاهُ «مُحَمَّدٌ

ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ» ﷺ؟ وَهَلْ ظَلَّ عَلَى بُنُوْتِهِ فِي الْإِسْلَامِ؟

س22: كَيْفَ اسْتَشْهَدَ «زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ» ﷺ؟ وَبِمَاذَا دَعَا لَهُ الرَّسُولُ ﷺ؟

س23: لِمَاذَا هَاجَرَ «جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» ﷺ إِلَى الْحَبَشَةِ؟ وَكَيْفَ دَافَعَ

عَنْ وُجُودِ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا؟

س24: مَتَى عَادَ «جَعْفَرُ» ﷺ مِنَ الْحَبَشَةِ؟ وَكَيْفَ اسْتَقْبَلَهُ الرَّسُولُ ﷺ؟

س25: مَتَى قَابَلَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ» ﷺ النَّبِيَّ ﷺ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ؟ وَهَلْ

شَجَّعَهُ الرَّسُولُ ﷺ عَلَى إِنْشَادِ الشُّعْرِ؟ وَلِمَاذَا؟

س26: أَيْنَ وَكَيْفَ اسْتَشْهَدَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ» ﷺ؟ وَمَا أَثَرُهُ فِي هَذِهِ

الْغُرُوة؟

س27: مَتَى أَسْلَمَ «الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ» ﷺ؟ وَمَا قَرَابَتُهُ مِنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

س28: مَاذَا فَعَلَ «الزُّبَيْرُ» ﷺ حِينَمَا ذَكَرَهُ «عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» ﷺ بِحَدِيثِ

لِلنَّبِيِّ ﷺ؟ وَعَلَامَ يَدُلُّ ذَلِكَ؟

س29: مَا الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا «خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ» ﷺ وَكَانَتْ سَبَبًا قَوِيًّا فِي

إِسْلَامِهِ؟

س30: أَيْنَ وَمَتَى اسْتَشْهَدَ «خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ» ﷺ؟ وَعَلَامَ يَدُلُّ ذَلِكَ؟

س31: أَيْنَ بَرَكَتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الْهَجْرَةِ؟ وَفِي بَيْتٍ مِّنْ مِّن

الْأَنْصَارِ أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ؟

س32: مَا وَصِيَّةُ «أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ» ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ؟ وَلِمَاذَا وَصَّى

بَذَلِكَ؟ وَهَلْ تَمَّ تَنْفِيذُهَا؟

س33: مَا الْمَوْقِفُ الْبُطُولِيُّ الْفِدَائِيُّ الَّذِي قَامَ بِهِ «الْبِرَاءُ بْنُ مَالِكٍ» ﷺ فِي مَوْقِعَةِ الْيَمَامَةِ؟

س34: كَيْفَ أَنْقَذَ «الْبِرَاءُ بْنُ مَالِكٍ» ﷺ أَخَاهُ «أَنْسَ بْنَ مَالِكٍ» ﷺ مِنْ مَوْتٍ مُحَقَّقٍ؟ وَعَلَامَ يَدُلُّ ذَلِكَ؟

س35: «أَخَى الرَّسُولُ ﷺ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَحَدَّثَتْ مَوَاقِفُ رَائِعَةٍ سَجَّلَهَا التَّارِيخُ بِحُرُوفٍ مِنْ نُورٍ» اذْكُرْ مَا حَدَّثَ مَعَ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ» ﷺ. وَعَلَامَ يَدُلُّ ذَلِكَ؟

س36: «كَانَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ» ﷺ سَخِيًّا جَوَادًا» اذْكُرْ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ سِيرَتِهِ ﷺ.

س37: كَيْفَ أَسْلَمَ «سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ» ﷺ؟ وَلِمَاذَا كَانَ إِسْلَامُهُ نَصْرًا لِدِينِ اللَّهِ؟

س38: «كَانَ لـ «سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ» ﷺ مَوَاقِفٌ لَا تُنْسَى فِي الْغُرَوَاتِ الَّتِي شَهِدَهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ» اشرح العبارة السابقة مع التمثيل.

س39: «كَانَ «زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ بَاحِثًا عَنِ الشَّهَادَةِ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ خَاضَهَا». اشرح هذه العبارة من خلال سيرته ﷺ.

س40: فِي أَيِّ مَعْرَكَةٍ اسْتَشْهَدَ «زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ؟ وَكَيْفَ اسْتَقْبَلَ أَخُوهُ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ﷺ خَبَرَ اسْتِشْهَادِهِ؟

س41: مَنْ هُوَ الْأَنْصَارِيُّ الْوَحِيدُ الَّذِي عَذَّبَتْهُ قُرَيْشٌ بِسَبَبِ إِسْلَامِهِ؟ وَمَتَى وَكَيْفَ حَدَّثَ هَذَا؟

س42: لِمَاذَا دَعَا الرَّسُولُ ﷺ لـ «سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ» ﷺ؟ وَبِمَاذَا دَعَا لَهُ؟



المؤلف

- ✽ أستاذ التربية بجامعة حلوان.
- ✽ حائز على جائزة الدولة التشجيعية في أدب الأطفال عن قصة الخيال العلمي «مختار في أعماق البحار».
- ✽ حائز على العديد من الجوائز عن قصص ومسرحيات للأطفال في المملكة العربية السعودية.
- ✽ صدرت له عشر قصص تحت عنوان «اللهم قو إيماني».
- ✽ كما صدرت له عشرة أجزاء في مجموعة تحت عنوان «نحو شخصية ناجحة».
- ✽ وصدر له كتاب «أصحاب بجد» يؤكد على ترسيخ الوحدة الوطنية بين أبناء الشعب المصري، وكتاب «أبطال بجد» عن ثورة 25 يناير المجيدة.
- ✽ له برامج منشورة عن تنمية الابتكار والخيال العلمي لدى الأطفال.
- ✽ صدرت له رواية «حكيم وذهب»، ورواية «وسام وأميرة الأحلام» فانتازيا الوصايا السبع.
- ✽ صدر له ضمن سلسلة «30 حكاية لا تنسى» كتاب «حكايات فرفر وأصحابه»، وكتاب «ميدو وأحلامه العجيبة»، وكتاب «أروغ ما قاله جدي وجدتي» في جزأين، وكتاب «حيوانات وحكايات»، وكتاب «أطفالك نجوم المستقبل».
- ✽ عضو اتحاد الكتاب المصريين، وعضو نادي القصة، وعضو اللجنة العلمية لمركز توثيق وبحوث أدب الأطفال.
- ✽ أشرف وناقش عشرات الرسائل العلمية على مستوى الماجستير والدكتوراه في مجال أدب الأطفال.